مجلة شهرية

عدد: 61 Issue No:
أيلول September 2012

نور المسيح يسوع الرب ΦΩΣ XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

رفع الصليب الكريم المحيي

ميلاد والدة الإله العذراء مريم

قطع رأس السابق القديس يوحنا المعمدان

تدشين كنيسة القيامة

محتويات العدد

2	هل قلبك سماء ؟
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	يسوع يعلق بين لصّين القديس كيرلّس الإسكندري
6	التجلّي المتروبوليت إيروثيوس فلاخوس
8	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
10	العظات ١٨ لطالبي العماد القديس كيرلّس الأورشليمي
11	دعـاء للقديس يوحنا الذهبيّ الفم
12	الكواكب السيارة والأبراج القديس يوحنا الدمشقي
15	كيف لي أن أصوّر جمالك القديس يعقوب السروجي
16	نبيّ الروميّة الأرثوذكسيّة
17	حصاة بيضاء
18	الدينونة العامة
20	ضد الزنى ـ في قطع رأس القديس يوحنا المعمدان
21	العهد القديم . (٤٥)
22	أين نجد السعادة
23	السلطان المعطى للملائكة

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

هل قلبك سماء ؟

«فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً إنّ الربّ في هذا المكان وأنا لم أعلم. وخاف وقال: ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلا بيت الله! هذا باب السماء» (تك٢٨: ١٦-١٧)

سأل الفرّيسيون الربّ يسوع:

«متى يأتي ملكوت اللّه» (لو١٧: ٢٠).

فسحب الربّ يسوع أفكارهم وقلوبهم من الأنشغال بنهاية الأزمنة وبداية الحياة السماوية إلى التمتع الواقعي بالملكوت عربون السماء وأجابهم قائلاً:

«ها ملكوت اللّه داخلكم» (لو١٧: ٢١).

رفع الربّ أنظارنا إلى السماء المقامة في داخل قلوبنا ، لنراه متجلياً فينا.

لذلك يقول البّار أغسطينوس بأنه حينما نصلي «أبانا الذي في السموات» لا نرفع أنظارنا إلى فوق بل ننسحب إلى أعماقنا الداخليّة لنراه يقيم ملكوته السماوي فينا.

فلنفهم جيداً الكلمات «الذي في السموات» على أنها: «الذي في القديسين والأبرار».

لأنّ الله لا يحدّه مكان معين .. فالسموات (اللون الأزرق الذي فوقنا) هي الجزء المرتفع عن الأجسام الماديّة في العالم.

فإن أعتقدنا بأنّ اللّه كائن في الجزء العلوي من العالم فستكون الطيور أفضل منا لأنها تحيا بالقرب من اللّه.

كما أنّه لم يُكتَب (قريبٌ هو الرب من طوال القامة أو من سكان الجبال العالية المرتفعة إلى فوق).

بل قال: «قريبٌ هو الربّ من المنكسري القلوب» (مز ٣٤: ١٨) .

فالرب قريب من القديسين المتواضعين.

أخي العزيز:

إنّ أفضل سماء يريد اللّه أن يسكنها هي قلبك.

فهل قلبك سماء ؟ هل اللّه يملك على قلبك ويجد راحته فيه ؟

ربما تتساءل: إني لا أرى السماء في داخلي .. لماذا ؟

ذلك لأن قلبك يرتبك بهموم الحياة ولذّاتها (لو٨: ١٤) فتفسد بصيرتك الداخلية وتفقد الرؤية السماوية.

ولكن إذا تنقى قلبك منها سترى جمال اللّه فيك. ستتقدّس كلّ مشاعرك وأحساسيك ، ولن تجد شبعاً إلا فيما هو سماوي .. وحينئذ ستتهلّل قائلاً: ماذا ينقصني ؟ هوذا ملك السماء والأرض ساكنٌ فيَّ .. هوذا خالق الكل يتجلى في أعماقي ..

﴿ آه من حُبك يا إلهي. فالذين ذاقوا عظمة حلاوتك. صاروا أعداء كلّ لذّة ﴾ (الشيخ الروحاني).

﴿ السموات هي القديسون الذين يرفرفون فوق الأرض حاملين الرب ﴾ (البّار أغسطينوس)

سأل أحدهم ولداً صغيراً:

(إذا أخبرتني أين يوجد اللّه سأعطيك برتقالة)

أجاب الولد:

(إذا أخبرتني أنت أين لا يوجد اللّه سأعطيك برتقالتين).

نعم إنّ اللّه في كل مكان ، ومكان راحته هو قلبك بالذّات.

قلبك هو سماؤه. فهل تفتح له قلبك ؟

يقول القديس إسحق السرياني: «نَقِّ نفسك فترى السماء داخلك» .

«إجعل يا ربّ قلبي الصغير سماء لسكناك ، وارفع صوتي بالتهليل كشبه السمائيين» (الشيخ الروحاني).

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد رقاد والدة الإله العذراء مريم

«ولكن يعطيكم السيّد نفسه آيةً. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو إسمه عمانوئيل» (إش ٧:١٤). الذي تفسيره اللّه معنا ، هكذا يقول ربّنا يسوع المسيح بصوت أشعياء النبيّ ، والتي تأكّده أيضاً شهادة الأنجيليّ متى البشير. «لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل» (مت ٧:١٤) . ها العذراء التي لم تعرف رجلاً ، ستحبل وتلد إبناً ـ للذين يؤمنون بذلك ـ وسيدعى إسمه عمانوئيل. (عمانوئيل إسم عبري ومعناه اللّه معنا).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

إنّ البتول التي ذُكرت من النبيّ إشعياء ما هي إلاّ القديسة والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم ، التي نحن معيّدون لتذكار رقادها المجيد.

كنيستنا المقدسة ، تكرّم بجدارة ووقار عظيمَين شخص الكليّة القداسة ، وذلك لأنّ العذراء مريم من خلال نقاوة طهارتها وعظيم إتضاعها ، إختارها اللّه واصطفاها من جميع نساء العالم لتكون شريكةً معه في سرّ التدبير الإلهي من خلال تجسّد كلمة اللّه ، يسوع المسيح وتأنّسه ، لذا أضحت العذراء أسّ الخلاص للجنس البشريّ قاطبة.

وكما يذكر مجرى الذهب القديس يوحنا الدمشقي : «ومن ثمّ فأنّه لعدلٌ وحقٌ أن نسمّي العذراء مريم والدة الإله ثيوطوكُس THEOTOKOS . لأنّ هذا الأسم يوطّد سرّ التدبير كلّه».

رقاد العذراء مريم والدة الإله يؤكّد وبشكل قاطع أنّها شاركت طبيعتنا الإنسانيّة بالتمام ، لكن من ناحية أُخرى حبلت بإبنها وإلهها المسيح المخلص من خلال فعل وقوّة الروح القدس ؛ ثمّ حملته في رحمها ، وولدته ،وأرضعته ، وتأمّلت عند صلبه المقدّس ، إلاّ أنّها عظّمته وقت القيامة المجيدة الظافرة ، وبالإضافة لذلك فالعذراء الفائقة القداسة مجّدت المسيح الإله عند رقادها ، حيث أنّ إبنها وإلهها إستلم روحها الطاهرة ، ـ أي الكليّة القداسة نفسها جسديّاً ـ .

وكما يقول القديس يوحنا الدمشقي: «أسرعوا إذاً ولنتسلّق الجبل السرّي! فبعد تجاوزنا صوَر الحياة الحاضرة والمادّة، وبعد ولوجنا الظلمة الإلهية غير المدرَكة بمجرّد توطّدنا في نور اللّه، فلنعظّم القدرة اللامحدودة. إذ بأي سرّ، ذاك الذي من سموّه الفائق الجوهر اللاهيوليِّ المتعالي قد نزل دون أن يبرح حَضن الآب في البطن البتوليّ ليُحبَل به ويَتخّذ جسداً؟ وذاك الذي عبر الآلام سار إلى الموت باختياره، والذي بجسده المولود من الأرض قد عاد إلى الآب بعد ربحه الخلود بموته، بأيِّ سرٍّ قد جذب نحو أبيه أُمَّه بحسب الجسد؟ والّتي حصلت في الحقيقة سماءً على الأرض، كيف رفعها نحو الأرض السماوية؟».

إذا ربّنا يسوع المسيح ، ومن خلال سرّ التدبير الإلهي ، وخاصّة بواسطة الدفن الثلاثيّ الأيام والقيامة المجّدة ، ألغى وأبطل سلطان الموت ، فالكليّة القداسة والدة الإله مريم ، وبواسطة موتها الطبيعيّ ، وانتقالها جسديّاً إلى السموات ، ختمت الحقيقة التاريخيّة للكنيسة ، الكنيسة التي أحبّها المسيح حبّاً جمّاً وأسلم نفسه من أجلها. (أفسس ٥:٢٥).

هكذا المسيح المقام من بين الأموات ، بذل نفسه الثمينة لأولئك الذي يُدعَوْن أعضاء في جسد الكنيسة، أي جسد المسيح الذي هو رأسها أيضاً ، كما يذكر ذلك الحكيم بولس في رسالته إلى كولوسي. (كولوسي ١:١٨).

فلنهتف مع مرنّم الكنيسة ونقول:

«أما في ولادتك فالحبَل بلا زرع. وأمّا في رقادك فالموت بلا بلًى يا والدة الإله. إنَّ في ذلك لعجباً مضاعفاً. عجباً مقارناً بعجب. فكيف تُرضع التي لم تذق خبرة الزواج طفلاً وتلبث عذراءَ نقيّةً. وكيف تُشَيَّع أمُّ اللّه ميتةً مجهّزة بالطيوب. ومن ثمَّ فنحن نهتف إليكِ مع الملاك قائلين: إفرحي يا ممتلئة نعمة ».

فيا أيتها العذراء والدة الإله الكليّة القداسة ، تحنّني بتعطّف علينا واشفي جراحات نفوسنا ، وأَمُدِّينا بالسلام العلويّ من لدن المسيح الإله ، ليعمّ الهدوء في ربوعنا والمنطقة ، وفي العالم أجمع. آمين

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

يسوع يُعلّق بين لصّين
بمناسبة رفع الصليب الكريم المحيي

عظة للقديس كيرلّس الأسكندري

* وجاءوا أيضا باثنين آخرين مذنبين ليقتلا معه * ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين، واحداً عن يمينه والآخر عن يساره * فقال يسوع: يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون. وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها * وكان الشعب واقفين ينظرون، والرؤساء أيضا معهم يسخرون به قائلين: خلص آخرين، فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله *والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلاً * قائلين: إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك * وكان عنوانٌ مكتوبٌ فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: هذا هو ملك اليهود * وكان واحدٌ من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا: إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا * فأجاب الآخر وانتهره قائلا: أَوَلا أنت تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه * أما نحن فبعدل، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله * ثم قال ليسوع: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك * فقال له يسوع: الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس.

إنّ الطوباوي بولس يعتبر سرّ تجسّد الإبن الوحيد جديراً بكل إعجاب ، وإن جاز القول ، فإنّه يُبدي إندهاشه من حكمة وسموّ تدبير الخلاص فيقول: «يا لعمق غنى اللّه وحكمته وعلمه» (رو ١١:٣٣) ، فانظروا كيف أنَّ مخلّص وربّ الكل ، الذي به أوجد الآب كلّ شيء يُجدّد طبيعة الإنسان ويستردّها إلى ما كانت عليه في البدء بصيرورته هو نفسه مثلنا ، وحمله لآلامنا من أجلنا. لأنّ الإنسان الأوّل كان حقّاً في البدء في فردوس البهجة ، وقد أنعم اللّه عليه بغياب كلٍّ من الألم والفساد ، لكن عندما احتقر الوصيّة التي أُعطيت له وسقط تحت اللعنة والدينونة وفي فخ الموت بأكله من الشجرة المحرّمة ، فإنّ المسيح ـ كما قلت ـ ردَّه إلى وضعه الأصلي بواسطة الشجرة (الخشبة ، أي بواسطة خشبة الصليب) إذ إحتمل الصليب الثمين لأجلنا كي ما يبيد الموت ، الذي بواسطة الشجرة غزا أجساد البشر. فقد احتمل الآلام لكيما يخلّصنا من الآلام ، وكما هو مكتوب: «إحتُقِرَ وخُذِلَ من الناس» (إش٥٣:٣س) لكيما يجعلنا مكرَّمين ، ولم يَفعل خَطية لكيما يكلّل طبيعتنا بمجد مشابه ، وهو الذي لأجلنا صار إنساناً خاضعاً كذلك لنصيبنا ، وهو الذي يعطي حياة للعالم خَضَعَ للموت بالجسد.

أفَليسَ السرّ عميقاً إذن ؟ ألا يلزمنا الإعتراف بأن التدبير أعظم ممَّا يمكن للغـة أن تصفه ؟ أيّ شكّ يمكن أن يوجد في هذا ؟ لذلك ليتنا عندما نقدِّم له التسبيح أن نكرِّر ما أنشده المرنّم بقيثارته: «ما أعظم أعمالك يا ربّ كلّها بحكمة صنعت» (مز١٠٣: ٤ س).

وهكذا عندما عُلِّقَ على الصليب الثمين ، صُلِبَ معه إثنان من اللصوص. ما الذي ترتّب على هذا ؟ كان قصد اليَهود حقّاً من هذا هو السخرية به إلى أبعد حدٍّ ممكن ، لكنه من ناحية أخرى كان تذكيراً بالنبوّة ، لأنه مكتوب أنه «أُحصيَ مع أثمة» (إش٥٣:١٢ س) لأنه من أجلنا صار هو لعنة ، أي ملعوناً ، لأنه مكتوبٌ أيضاً: «ملعونٌ كل مَن عُلِّقَ على خشبة» (تث٢١:٢٣). لكن عمله هذا أبطل اللعنة التي كانت علينا ، لأنّنا معه وبسببه نكون مُبارَكين ، وإذ يعلم بهذا الطوباوي داود ، فإنه يقول: «مبارَكون نحن من الربّ الذي خلق السماء والأرض» (مز١١٣:٢٣ س). لأنّ بآلامه حلَّت علينا البركات، وهو دفع ديوننا بدلاً عنَّا وحمل خطايانا، وكما هو مكتوب ، «هو حمل خطايانا وجُلِدَ عوضاً عنّا» (إش٥٣:٦ س) ، «وهو حمل خطايانا في جسده على الخشبة» (١بط٢:٢٤). حقّاً إنّنا «بحُبره شُفينا» (إش٥٣:٥س) . هو أيضاً تألّم بسبب خطايانا ، وبهذا خلّصنا من أمراض النفس. وهو احتمل الهزء والإزدراء والبصق لأنّ رؤساء مجمع اليهود استهزأوا به وهزّوا رؤوسهم النجسة وصبُّوا عليه ضحكهم المرير قائلين: «خلَّصَ آخرين فليخلّص نفسه إن كان هو المسيح». لكن إن كنتم حقّاً لا تؤمنون أنه هو المسيح فلماذا قتلتموه كالوريث ؟ لماذا ترغبون في الإستيلاء على ميراثه ؟ وإن كان قد خلّص آخرين وأنتم تعرفون جيّداً أنّ الأمر حقّاً كان هكذا ، فكيف تُعوزه القوّة لأن يخلِّص نفسه من بين أيديكم؟ أنتم سمعتم في الهيكل أولئك الذين كانت وظيفتهم أن يرتّلوا وينشدوا في الخورس يقولون على الدوام: « ثقبوا يديَّ ورجليَّ .. أحصوا كلّ عظامي، وهم ينظرون ويتفرّسون فيّ ، يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون» (مز٢١:١٦ –١٨س)، وكذلك «يعطوني علقماً لطعامي ، ولعطشي يعطونني خلاًّ لأشرب» (مز٦٨:٢١ س) ، وحيث إنكم متمرّسون في الناموس ـ مثلما تعتبرون أنفسكم هكذا ـ فكيف يتأتّى لكم أن تتركوا النبوّة وتتركوا دونما فحص ما سبَقَ الإخبار به بخصوص هذه الأشياء ؟ كان واجبكم أن تستفهموا وتبحثوا عمَّن قيلت هذه الأشياء ، أقصد على أي شخص يليق بكم أن تُطَبِّقوا هذه الآيات. أنتم سمعتم قائدكم العظيم موسى ينبئكم عن وحشيّة هجماتكم ، لأنّه قال إنكم «سوف تبصرون حياتكم معلّقة على خشبة» (تث٢٨:٦٦ س). أي سترون الذي هو علّة الحياة ، أو بالحريّ مَن هو الحياة ذاتها معلّقاً على خشبة ، فكيف تتجاهلون تماماً نبوّة موسى الذي به تفتخرون جداً ؟ لأنّنا سمعناكم تُصَرّحون علانيّة: «نحن تلاميذ موسى» (يو٩:٢٨).

أخبرني ماذا تقصد بإنغاضك الرأس عليه ؟ هل تزدري بالإحتمال الوديع للمتألّم ؟ أم لكي تُبرهن بهذا على تحجّر قلبك وقساوته الشديدة ؟ هل أنت متلهّف على إخضاع رئيس الحياة لموت الجسد ؟ لماذا تتطفل على التدابير المقدّسة ؟ لماذا تفكّر في

مشورة لن تستطيع تحقيقها ؟ إنه مكتوب: «الساكن في السموات يضحك بهم ، والرب يستهزىء بهم » (مز٢:٤).

وكما قلتُ ، صُلِبَ معه لصّان من باب السخرية على تلك الآلام التي تجلب الخلاصَ لكل العالم ، ولكن أحد هذين اللصين شابَه في سلوكه عقوق اليهود ، إذ قذف بقوّة نفس كلماتهم ، وتفوّه بسهولة بتعبيرات تجديفيّة فقال: «إن كنت أنت المسيح فخلِّص نفسك وإيانا» ، أمّا الآخَر فقد اتّبع مسلكاً مخالفاً وهو جديرٌ عن حقٍّ بإعجابنا ، لأنّه آمن به. وبينما كان يكابد أقصى عقوبة ، وبَّخَ صرخات اليهود المتهوّرة وكذلك كلمات اللص الآخر الذي كان مصلوباً معه ، إنه اعترف بخطاياه لكيما ما يتبرّر (إش٤٣:٢٦س) ، وصار لائماً لطرق نفسه الخاطئة لكيما يبرئه اللّه من ذنبه كما هو مكتوب: «قلتُ أعترفُ للرب بإثمي وأنت صفحت لي عن نفقات قلبي» (مز٣١:٥س)، وهو شهد للمسيح للبراءة ووبَّخ افتقار اليهود لمحبتهم للّه وأدان حكم بيلاطس إذ قال عن المسيح: **أمّا هذا فلم يفعل شيئاً مكروهاً**. كم هو جميل هذا الإعتراف ، كم هي حكيمة تعليلاته، كم هي سامية أفكاره. لقد صار معترفاً بمجد المخلص ، ولائماً لكبرياء الذين صلبوه. فأية مكافأة نالها ؟ وأي كرامات كان هو جديرٌ بها ؟ وأية منفعة عادت على هذا اللص الذي كان أوّل مَن يُعلن الإيمان؟ فهو عثر على كنز جدير بالإمتلاك ، وصار غنيّاً على غير توقع ، واقتنى كل بركة ، وفاز بميراث القديسين ، وصار اسمه مكتوباً فوق السماوات ، والذي كان يكابد حكم الموت صار اسمه في سفر الحياة وأصبح في عداد سكان المدينة السماوية.

فلنتطلّع إلى اعترافه الإيماني الجميل جداً ، إذ قال ليسوع: «أذكرني يا ربّ متى جئتَ في ملكوتك». أنت تراه مصلوباً وتدعوه ملكاً ؛ وذاك الذي يكابد العذاب والإستهزاء ، أنتَ تتوقع مجيئه في مجد إلهي ، أنتَ تراه محاطاً بجموع اليهود وزمرة الفريسيين الأشرار وعسكر بيلاطس ، وهؤلاء جميعاً يسخرون به ، وليس بينهم واحد يعترف به ...

* وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظُلمة على الأرض كلّها إلى الساعة التاسعة. وأظلمت الشمس وانشَقَّ حجاب الهيكل من وسطه*

ذاك الذي يفوق كل المخلوقات ويشارك في عرش الآب ، وضَع ذاته إلى درجة الإخلاء وأخذ شكل العبد واحتمل حدود الطبيعة البشريّة لكيما يوفي بالوعد الذي أعطاه اللّه لأجداد اليهود، لكنهم كانوا في منتهى العناد وعدم الطاعة إلى درجة أن يثوروا على سيّدهم. لأنّهم جعلوا جلَّ شغلهم الشاغل هو أن يُسلِّموا رئيس الحياة للموت وأن يصلبوا ربّ المجد ، لكنهم لما ثبّتوا رب الكل على الصليب، إنسحبت الشمس من على رؤوسهم وتدثّر النور بالظلام في منتصف النهار مثلما أنبأ عاموس النبي (عا٥:١٨) ، لأنه كانت هناك ظلمة من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة ، وهذه كانت علامة واضحة لليهود أنَّ أذهان الذين صلبوه قد تغلّفت بظلمة روحيّة ، لأن العمى والقساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل (رو١١:٢٥) ، وداود في محبته للّه يلعنهم قائلاً: «لتظلم عيونهم لكي لا يبصروا» (مز٦٨:٢٣س).

نعم ! الخليقة ذاتها ندبت ربّها ، لأنّ الشمس أظلمت والصخور تشقّقت، والهيكل ذاته ارتدى ثياب النائحين إذ انشقّ من أعلى إلى أسفل ، وهذا ما يشير به اللّه إلينا بفم إشعياء النبيّ قائلاً: «أُلبِس السموات ظلاماً ، وبالمُسح أُغطّيها» (إش٥٠:٣س).

* فلما رأى قائد المئة ما كان مجّد اللّه قائلاً: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً*

أتوسل إليكم أن تلاحظوا أيضاً أنه بمجرّد أن كابد آلامه على الصليب لأجلنا ، حتى ابتدأ في اكتساب الكثيرين إلى معرفة الحقّ ، إذ يقول النص: إنه لما رأى قائد المائة ما حدث مجَّد اللّه قائلاً: «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً » ، وبعض اليهود أيضاً قرعوا صدورهم إذ ـ بدون شكّ ـ قد وخزَتهم ضمائرهم وتطلّعوا بأعين أذهانهم إلى الربّ ، وربما برّأوا أنفسهم من سلوكهم المشين ضد المسيح بهتافهم ضدَّ مَن صلبوه حتى وإن لم يتجاسروا على فعل هذا علانية بسبب عدم تقوى الحكّام. لذلك قال ربنا عن حقّ: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع» (يو١٢:٣٢).

* وتبعته نساءٌ كنّ قد أتين معه من الجليل ونظرن القبرَ وكيف وُضع جسده*

إنّ نساء حكيمات تبعن المسيح مخلصنا جميعاً ، جامعات كل ما كان مفيداً ضرورياً للإيمان به ، وعندما قدّم جسده كفدية لحياتنا جميعاً ، عكفن بحكمة واجتهاد على الإعتناء بجسده ، لأنّهن ظنَنَ أنَّ جسده سيبقى على الدوام في القبر... لكن أيها المخلص أهّلنا نحن الخطأة أن نعاين قيامتك المجيدة الظافرة ، آمين

التجلي

تجلّي المسيح - الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

الجزء الثاني من عظة التجلي

٦) أحد تعاليم الآباء القديسين أنّ المسيح على طور ثابور أظهر للناس جمال صورتهم بحسب النموذج الأول. المسيح هو نموذج خلق الإنسان، لأن الإنسان خُلق على صورة الكلمة. بهذا نرى مجد الصورة وأيّ شرف لنا كوَننا على صورة الله. إنّ نسبَنَا هو نسبٌ سام وليس دنيئاً، لأنّ المسيح المجّد هو نموذج خليقتنا الأول، كما أنّه بارئنا وخالقنا

يرد تكراراً في الكتاب المقدس أن المسيح هو آدم الأول الذي صار إنساناً ليصحح خطأ الجد الأول آدم. في الفردوس، آدم الأول مع كونه غير مختبر، كان في حالة من إستنارة النوس لأنّ الصورة فيه كانت نقية وكان يتلقّى شعاعات النور الإلهي. لكن بعد الخطيئة، أظلَم وفقد الشبه، لكنّه لم يفقد الصورة كلياً. في التقليد الآبائي يُقال أنّ الصورة في آدم أظلَمت وصارت قاتمة لكنّها لم تُفقَد كلياً. بتجسدّ المسيح وتألّه الطبيعة البشرية عاد آدم إلى مجده السابق، وبالواقع أرتفع أكثر من ذي قبل. إذاً، على ثابور أظهر المسيح ما كان عليه المثال الأول للخليقة البشرية والحالة التي كان عليها آدم في الفردوس قبل السقوط. بالتأكيد، يرد هذا الكلام مع تحفظ إذ، بحسب ما يعلّم القديس نيقوديموس الأثوسي، إشراق المسيح المتجلّي كان أكثر لمعاناً وأكثر قداسة مما كان عليه آدم من الإشراق في الفردوس. وهذا يعود لسببين: الأول لأن الإله الذي خلق آدم كان إلهاً بالجوهر، بينما آدم كان إلهاً بالمشاركة. النور الإلهي طبيعي، بينما كان نور آدم بالمشاركة والنعمة. ثانياً، لأن المسيح اتّخذ الطبيعة البشرية وألّهها أقنومياً،

بينما آدم كان في شركة مع نعمة الله من خلال القوة. هذا يعني أنّه فيما كانت الطبيعة الإلهية متّحدة أقنومياً بالطبيعة البشرية في المسيح، في آدم وفي كلّ مَن يتقدّس، تتّحد طبيعته بالله بالنعمة وليس بالأقنوم. بناءً عليه، الوحدة الأقنومية بين الطبيعتين الإلهية البشرية تمّت في المسيح فقط.

لكي نجعل هذا مفهوماً، علينا أن نذكر أنّه بحسب القديس يوحنا الدمشقي هناك ثلاث طرق للاتحاد. الأولى في الجوهر، وهي القائمة بين أقانيم الثالوث القدوس. الثانية هي التي تمّت في المسيح بالتجسّد وهي الأقنومية لأن المسيح هو الإله ـ الإنسان الوحيد. والطريقة الثالثة هي بالنعمة وتتمّ في كلّ الأشخاص غير المتّحدين بالله بالجوهر، لأنّ هذا يتمّ فقط في أقانيم الثالوث، ولا هم متّحدون بالله أقنومياً لأن الإله الإنسان وحيد، بل هم متحدون من خلال اشتراكهم بالنعمة. إذاً، القديسون لا يُسَمّون آلهة بشرية ولا حتى بالنعمة، بل هم بالنعمة متقدّسون.

مهما يكن، لقد أظهر المسيح المتجلّي مجد نموذج خليقتنا الأول. وتماماً مثل النحاتين، فللأصيل قيمة أكثر من النسخة الذي يقدر أيٌّ كان أن يصنعه، إذاً هنا أيضاً للمثال الأول قيمة أكبر. يظهر تجلي المسيح أصل الإنسان كما الغاية والهدف الذي ينبغي بالإنسان أن يتوجّه إليه.

٧) إن النور الذي نراه بالحواس، بالرغم من كونه مخلوقاً، هو الحقيقة الوحيدة على الأرض التي تُظهر مجد الألوهية وتألقها. لمع شخص المسيح مثل الشمس، وثيابه صارت بيضاء مثل النور، إذ هكذا يستطيع الإنسان أن يفهم الألوهية. ليس هناك أي حقيقة أرضية أخرى لإظهارها. إن تسمية الله بالنور هي حقيقة إذ، من جهة، هو كشف عن المسيح نفسه، وهو قال «أنا نور العالم» (يوحنا٨:١٢)، ومن جهة أخرى، لأن كل الذين مُنحوا أن يروه رأوه كنور مشعّ. يشير القديس يوحنا الذهبي الفم إلى أن الإنجيلي يقول أن شخص المسيح لمع مثل الشمس، إذ لا يوجد أي صورة أخرى لتقديم إشعاع شخص المسيح في تلك اللحظة.

تظهر صورة الشمس حقيقة لاهوتية أخرى، بحسب ما يذكر القديس غريغوريوس بالاماس. فهو يقول أنّه لا يوجد فرق بين النور والشمس. الله، كما نعرف من العهد القديم، صنع النور في أول يوم من الخليقة، وفي اليوم الرابع صنع الشمس وأعطاها النور. إذاً، خُلق النور أولاً، بينما أتى النور إلى قرص الشمس في اليوم الرابع. نحن نرى هذا بالتشابه الجزئي في المسيح أيضاً. نور الله كان وما يزال بدون ابتداء، أي، لم يكن هناك وقت لم يكن فيه هذا النور غير موجود. لكن لاحقاً، عند التجسّد، أُضيف تألّق الطبيعة البشرية الذي تلقّى كامل ملء الربوبية. بالتالي، فيما كان الله دائماً نوراً، عند تجسده صار الجسد الذي اتخذه مصدراً للنور غير المخلوق.

من ناحية ثانية، هناك فرق شاسع بين نور الألوهية ونور الشمس، بقدر الفرق بين المخلوق وغير المخلوق. للمخلوق بداية وينبغي أن يكون له نهاية فيما الله يريده أن يكون بلا نهاية.

المخلوق أيضاً يتغيّر ويتبدل. لكن غير المخلوق هو بلا ابتداء ولا نهاية ولا تغيّر ولا تبدل. لهذا علينا أن نكون دوماً معتدلين في استعمالنا للوقائع المحسوسة. كتب الإنجيلي «وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ» (متى٢:١٧)، ولم يقل أنه صار وجه الشمس بل كالشمس. يشير القديس نيقوديموس الأثوسي إلى الفرق بين لمعان الشمس الحسية ونور شمس البر. فنور الشمس الحسية، كونه وقتياً، يأتي إلى عيني الإنسان عبر الزمن، أي شيئاً فشيئاً وليس لمرة واحدة. وهكذا منذ الفجر يكون في الشرق، ومن هناك يأتي إلى الظهيرة ومن ثمّ إلى الغرب. هناك تغيّر في الإنارة بحسب الأوقات. لكن هذا الأمر لم يصر للتلاميذ على طور ثابور. فكون نور البر غير مخلوق ويتخطّى الزمن، لم يشرق على التلاميذ «شيئاً فشيئاً متقدماً ومتنقلاً، بل مباشرة ومرة واحدة».

هذا النور الإلهي يعمل بطريقتين، **منيراً ومحرقاً**، بحسب تقدم حالة الإنسان الروحية. بحسب القديس نيقوديموس الأثوسي، للجَمر أيضاً سيماؤه الأرضية المادية كونه يتحوّل إلى رماد، لكن له أيضاً سيماؤه المنيرة المحرقة. ففي بعض الحالات يحرق وفي غيرها ينير. هذا يجري أيضاً مع النور الإلهي في الطبيعة البشرية للكلمة. المسيح هو مثل جمرة محرقة لإمتلاكه الطبيعة البشرية، أي المادية، لكنّه يمتلك أيضاً نور الربوبية. من ناحية ثانية، ليس هذا ما يجري للجمر الذي لا ينير البعيدين فيما يحرق القريبين. فالمسيح يصير نوراً للمتطهرين من الخطيئة وناراً لغير الأطهار.

علينا أن نستفيد من الفرصة للنظر إلى ملاحظة القديس باسيليوس الكبير الرائعة حول تجسد المسيح. فهو يأخذ الحديد المحمّى كمثال، فيقول أن النار تأتي إلى الحديد، لا من مكان إلى آخر بل بالانتقال. هذا يعني أن النار لا تجتاح الحديد، بل فيما تبقى في مكانها، تنقل إليه قواها وطاقاتها، لكنها لا تنقص من الانتقال فيما تملأ الحديد كلياً. على منوال مشابه، جرى الأمر نفسه بتجسد ابن الله وكلمته. لم يترك الله نفسه، أي أنّه لم يغيّر موقعه، بل تنازل نحو الجنس البشري وأقام بيننا من دون أن يكفّ عن كونه في السماء. يُعبّر عن هذا العجب في خدمة مديح والدة الإله في القول:

«إن الكلمة غير المحصور كان بجملته مع السفليين ولم يغب البتة عن العلويين، إذ قد صار ذلك تنازلاً إلهياً لا انتقالاً مكانياً».

٨) يؤكّد الإنجيلي متى: «وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ» (متى٢:١٧). بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً، علينا أن نتوسّع قليلاً لنشدّد على بعض الحقائق اللاهوتية المتعلّقة بلمعان وجه المسيح. نور الله هو من قبل الزمن وغير محدود بزمان، لكن على ثابور، بسبب محبة الله الفائقة لجنس البشر، صُوِّر على الجسم البشري «كما على قرص الشمس». بمعزل عن الاستنارة وتصويره على وجه المسيح «لقد كان غير محصور مالئاً الكل بدون حدود مستحيلاً تصويره فيما هو مصوَّر» (القديس نيقوديموس الأثوسي). هذا هو سر تجسد وتجلي كلمة الله العظيم، لكنّه أيضاً سرّ تألّه الإنسان.

لتلافي كل خلط بين نور الشمس المخلوق ونور الألوهية غير المخلوق، غالباً ما استعمل الآباء القديسون عبارة «الظلمة الفائقة للنور». الله هو نور بالفعل، وهكذا رآه القديسون، لكن بسبب هيئته المتعالية وعدم مشابهته للأنوار الأخرى المخلوقة فقد سُمي الظلمة الفائقة للنور. ضمن هذا الإطار من المرجعية علينا أن ننظر إلى ما يُعرَف باللاهوت التنزيهي واللاهوت الإيجابي. اللاهوت التنزيهي يسمّي الله بقواه وتأثيراتها، فيصفه بأنّه نور حقيقي صرفٌ وغير مُدرَك. اللاهوت الإيجابي يسمّيه نوراً فائق للطبيعة، كما يصفه بأنه فوق كل إسم وفائق الجوهر.

هذه الأمور تعني أن وجه السيد لمع كالشمس وتعني في الوقت نفسه أنّه لمع أكثر من الشمس، ما يفيد بأن لمعانه فاق العقل والفكر بطريقة لا تُوصَف.

تعابير الآباء عن هذه الحقيقة ذات دلالة. فهم يتكلّمون عن أن الرسل وكل المتقدسين في كل الأجيال يرون الله من دون نظر، ويسمعونه من دون صوت، ويشاركون فيه من دون اشتراك، ويفهمونه من دون فهم. لذلك، لمعان المسيح على ثابور وإعلانه مجده للمتألهين في كل عصر ليس حقيقة حسية بل هو سر وكشف لمجد الله بطريقة لا توصَف.

يتبع

هذا الذي أعددته لمن يكون ؟؟

عجبتُ للمرء في دنياه تُطْمِعهُ ... في العيش والأجلُ المحتومُ يقطعهُ

يُمسي ويُصبحُ في عشواءَ يخبطها ... أعمى البصيرةِ والآمال تخدعهُ

يَغْترُّ بالدهرِ مسروراً بصحبته ... وقد تيقَّنَ أنَّ الدهرَ يصرعهُ

ويجمع المال حرصاً لا يفرقهُ ... وقد درى أنّهُ للغير يجمعهُ

نراهُ يُشفق من تضييع درهمه ... وليس يُشفِقُ من دينٍ يضيِّعهُ

وأسوأ الناسِ تدبيراً لعاقبةٍ ... من أنفقَ العمرَ فيما ليسَ ينفعهُ

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٣)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

أنا أُومِـــن

كثير من صلواتنا نتلوها بصيغة الجمع مثل: «أبانا الذي في السماوات» أما قانون الإيمان النيقاوي فيستخدم المفرد: «**أنا أومن**» إنّ الغرض من استخدام المفرد هو دعوة كل واحد منا أن يسأل نفسه: «هل هذا حقاً هو ما أُومن به ؟» إنه قد يكون إيمان والدتي أو إيمان والدي أو إيمان كاهن كنيستي ولكنه ليس إيماني أنا. هل يمكنني أن أقول إنّ ضمير الملكية المفرد في قانون الإيمان النيقاوي والذي أتلوه كلّ يوم في عبادتي الخاصّة وأتلوه في الكنيسة يخصّني شخصيّاً ؟ وإن لَمْ يَكُن ، ففيمَ أُومن ؟

أهم علاقة في الحياة:

يعتقد بعض الأطباء النفسانيين أن جو الظروف التي نعيش فيها التسعة أشهر في بطن أمهاتنا والتي تسبق الميلاد هي التي تحدّد هويَّة شخصيّتنا. آخرون يدَّعون نفس الأهميّة للسنوات الأولى القليلة بعد الولادة. إن أوّل كلمتين في قانون الإيمان: «الإيمان وضمير المتكلم أنا» إنما تُعَبِّران عن إيماننا كمسيحيين. إنّ العامل الأكثر أهميَّة في حياة الإنسان ليس التسعة أشهر الأولى قبل الميلاد ولا السنوات الأولى بعد الميلاد ، إنما العلاقة الشخصيّة للإنسان مع اللّه. مثل هذه العلاقة هي التي تحدّد نصيب الإنسان الآن وإلى الأبد. إنّ هذه العلاقة الهامّة جداً هي التي يُعَبَّر عنها بالكلمات: «**أنا أومن**». «**أنا أومن**» ليس فقط بعقلي، وإنما أيضاً بكل إرادتي وبكل كياني. «**أنا أومن**» بدرجة كافية لألقي كل حياتي مع آمالي ومخاوفي على يسوع.

«أومن» كخبر أم عن إختبار:

ذهب كاهن إلى الفيلسوف توماس كارليل Thomas Carlyle وسأله نصيحة كيف يمكنه أن يخدم شعبه أفضل خدمة. أجابه: «ما تحتاجه الرعيّة هو شخص يعرف اللّه شخصيّاً وليس كخَبَر ، فعليك إذن أن تعرف اللّه شخصيّاً وأن تساعد شعبك أن يتعرّفوا عليه».

كمٌّ كثيرٌ مما نؤمن به كمسيحيين إنما هو فقط كخبر وليس عن معرفة حقيقيَّة أو اقتناع أو خبْرة. إن قانون الإيمان ـ مثلاً ـ قد يكون مُعَبِّراً عن إيمان جيل آخر غير جيلنا ، بعيداً جداً عنّا ، وهذا قد انتقل إلينا جيلاً بعد جيل. إنه من الخطر أن يصير لنا هذا الأيمان الرثّ القديم أو بقايا ديـن قديم مُستَعمل ! شيء يُؤمن به الناس دون أن يقتنعوا به حقيقة ، شيء يكرّرونه بدون تفكير. إنّ الشخص العادي في هذه الأيام صار مشغولاً جداً حتى لم يَعُد له وقتٌ **لِيُكَوِّن** علاقة حميمة مع اللّه ، ولهذا فهو يَقبَلُ اللّه الذي أعده له مُسبَقاً أبوه أو أمّه أو راعي كنيسته. قد يكون هذا كافياً له في الأيـــام الطيبة ، أما إذا حدثت أزمة في حياته ، فإنه يجد نفسه يتطلّع إلى اللّه من خلال عيون الآخرين. إنه لم **يُكَوِّن** مفهومه الخاص عن اللّه ، ولا يمكنه أن يتصل به ﴿أو يتواصل معه﴾ (لم تتكوّن علاقة بينه وبين اللّه).

وكمثال آخر **يُوَضِّح الإيمان الرثّ** ، أنّ شابّاً اعتاد ان يذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد دون أن يتخلّف عن ذلك ، وفجأة تغيَّب الشاب تماماً ، وعندما ذهب إليه الراعي ليفتقده وسأله عن سبب غيابه ، قال له إنّ والدته عندما كانت على قيد الحياة، كانت توقظ جميع أولادها كل يوم أحد وتحثّهم أن يتركوا الفراش ليذهبوا إلى الكنيسة. إنّهم كانوا يذهبون بسببها ، ولمّـــا ماتت تخلّفوا عن الذهاب.

في الحقيقة لم يكن إيمانهم إنما إيمان أُمّهم هو الذي يدعوهم للذهاب إلى الكنيسة. مثل هؤلاء ديانتهم **رثَّة** ، لذلك فقد ذبلت وماتت، لم تكن بسبب اقتناع أو اختبار إنما كخبر أو رواية .

يا سيِّد هل أعرفك حقّاً ؟

يكتب راهب من الكنيسة الشرقيّة ويقول: "فَرَضَ يسوع المسيح على تلميذه بطرس الذي أعلن بصوت عال جريء إعترافه بالمسيح ألاَّ يتكلّم عن هذا السرّ جهاراً" «حينئذٍ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنّه يسوع المسيح» (مت١٦: ٢٠). يلزم لكل إنسان أن يكشف لنفسه بنفسه سرّ يسوع ، حتى ولو عرفنا من الآخرين مَن هو يسوع ، وحتى لو خوّل لآخرين أن يُعَلِّمونا هذا. يجب من خلال الخبرة الشخصيّة فقط أن نأتي إلى اختبار معرفة مَن هو يسوع ، وماذا يكون.

من بين جميع النفوس التي آمنت ، والتي تعيش حياة مقدّسة وصالحة، نتساءَل: «هل هذه النفوس تعرف المخلِّص، إلى هذه الدرجة من الأُلفة والدفء والعلاقة الحميمة ، مثلما يحبّ الرجل زوجته ويعرف كلاهما الآخر.. ؟ إنّ عديداً من الأفكار والعقائد المكتسبة (والحقيقيّة منها) فيما يخصّ المخلِّص يلزم أن تُستبدل بمعرفة شخصيَّة وقويَّة له، وإلاَّ لأصبحت عـائقاً سـاتراً بيننـا وبين يسـوع. يا سيِّد، هل أعرفك حقّاً، أم أعرف فقط ما قرأته وما سمعته عنك ؟» .

أن نعرف اللّه :

عَرَفَ بولس الرسول يسوع بالاختبار ، وقد عبَّر عن إيمانه الشخصي بكلمة وضمير «أعرفه» هذا القول الذي كان يستخدمه كثيراً ، وعندما أزعجته الخطيّة وهاجمته من كلّ جهة قال: «لأنّني عالمٌ بما آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم» (٢تي١:١٢) ، وعندما واجهته المصاعب قال: «نعلم أنّ جميع الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبّون اللّه» (رو٨:٢٨) ، وعندما يقترب منه الموت نجده يقول: «لأنّنا نعلم أنه إن نُقضَ بيت خيمتنا الأرضي ، فلنا في السموات بناء من اللّه ، بيت غير مصنوع بيد ، أبديٌّ» (٢كو٥:١). إنّ إيمان القديس بولس ليس مجرَّد قبول لحقائق إيمان معيّنة عن يسوع ، ولكنه يعرف يسوع شخصيّاً بالإختبار.

إنّ الكلمة اليونانيّة التي تُترجم إلى العربيّة: «أعرفه» يُفهَم من معناها ضمنيّاً المعرفة العقليّة ، أما الكلمة العبريّة المرادفة للكلمة العربيّة: «أعرفه» فهي تتضمّن أيضاً المعرفة من خلال الخبرة الشخصيّة ، إنها تعني إختبار خاص لنفس الشخص ، وكمثال لذلك، فإننا نقرأ في سفر التكوين: «وعرَفَ آدم إمرأته ، فحبلت وولدت قايين» (تك٤:١). أن يعرف شخص إمرأة ، فهذا يعني في اللغة العبريّة أن يختبرها بطريقة خصوصيّة وشخصيّة جداً بدفء وحُبّ وأُلفة فائقة. إن نفس هذه الكلمة في العبريّة والمترجمة في العربيّة إلى: «لأعرفه» ، تُستخدم أيضاً في العلاقة مع اللّه. أن تعرف اللّه فهذا يعني أن تختبره بأقصى درجة من الأُلفة والحبّ والدفء والعلاقة الشخصيّة.

لماذا لم تحاول الأناجيل أن تُبرهن على وجود اللّه ؟

لا يوجد في الكتاب المقدس موضعٌ يجهَد فيه الكاتب أن يبرهن على وجود اللّه. لقد بلغ إلى هذه الدرجة من الواقعيّة التي يصبح فيها إثبات وجود اللّه كأنّه يشبه إثبات وجود زوجة لرجل متزوّج إنّ اللّه يُعرَف بالإختبار والإحساس بحضوره اليومي في الحياة.

بيلاطس البنطي :

نقرأ في إنجيل القديس يوحنا: «ثمّ دخل بيلاطس مرّة ثانية إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع: أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني؟» (يو١٨ :٣٣-٢٤). إنّ معرفة بيلاطس ليسوع هنا هي معرفة عن خبر وليست معرفة عن يقين أو اقتناع.

المرأة السامريّة :

عندما عادت المرأة السامريّة إلى قريتها بعد أن تقابلت مع يسوع عند البئر ، فإنها أخبرت أهلها وقالت: «تعالوا انظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلتُ ، ألعل هذا هو المسيح؟» (يو٤:٢٤)، ثم إن أهل القرية دعوا يسوع ليمكث معهم ، وهذا ما عمله بالفعل إذ مكث عندهم يومين ، وهؤلاء بعد أن نالوا معرفتهم الشخصيّة ليسوع قالوا للمرأة السامريّة: «إنّنا لسنا بعد بسبب كلامك نُؤمن ، لأنّنا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم» (يو٤:٤٢). لم يؤمن أهل السامرة بيسوع بالخبر والرواية وإنما بالاختبار واليقين. يقول أيّوب الصدِّيق: «بسمع الأذن قد سمعتُ عنكَ ، والآن رأتكَ عينيّ» (أي٤٢:٥).

هكذا نحن أيضاً يمكننا أن نعرف يسوع بالخبرة حتى نستطيع أن نقول لأولئك الذين يُعلِّموننا الإيمان الأرثوذكسي ، سواء كانوا معلِّمي مدارس الأحد أو الوالدين أو الآخرين:

«إنّني أُومن ليس بسبب ما علّمتموني إيّاه عن يسوع ، ولكن لأنني سمعتُه بنفسي وأعرف أنه يمكنه أن يخلّص العالم . لقد اكتشفتُ أنه ليس شخصاً ما عاش منذ ألفَي عام ثم أُخذَ إلى السماء ، إنّني اختبرتُ حضوره في حياتي ، وأعرف أنّه يحبّني ، واختبرتُ قوّة قيامته ، لأنّه أقامني من الشكّ والخوف إلى الإيمان ، ومن الإثم إلى الغفران ، ومن اليأس إلى الرجاء ، ومن الموت إلى الحياة . إنّني أعلم أنه حقيقة ، ورسالتي أنّ أُبلِّغ رفقائي عنه (ليختبروه هم بأنفسهم) ».

الشهادة بالخبر :

الشهادة بالرواية أمر لا يُؤخذ به أبداً في ساحة القضاء ، لكن الشهادة التي يُعتَدُّ بها هي التي تُحَسُّ باليد ، أو تكون بشهادة العين ، وإلاّ فإنّ هذه الشهادة تُرفَض. لا بدّ للشاهد أن يقول: «هذا سمعته بنفسي وهذا رأيته بعيني».

الشهادة برؤيا العين :

إنّ حقائق الإيمان المسيحيّ قد سُلِّمَت لنا من خلال شهود عيان هُم الرسُل ، إنّهم لم يتلقّنوا الإيمان عن طريق وسيط. يكتب القديس يوحنا في رسالته الأُولى ويقول: «الذي سمعناه .. الذي رأيناه بعيوننا .. ولمسته أيدينا .. هذا نخبركم به» (١يو١:١-٣)، كما يكتب القديس بطرس: «لأنّنا لم نتبع خرافات مُصنَّعة .. إذ كُنَّا معه على الجبل المقدَّس .. رأيته .. سمعته» (أنظر ٢ بط١:١٦-١٨).

كان للرسُل معرفة مباشرة من المصدر الأصلي ، من يسوع ، بدون واسطة. ونحن المسيحيين قد آمنّا بشهادتهم التي برؤيا العين ، وننتظر إختبارنا الشخصي بيسوع.

يتبع

«الذي كان من البدءِ الذي سمعناهُ الذي رأيناهُ بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة» (١يو١:١)

القديس يوحنا الأنجيليّ وتلميذه بروخروس

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد
لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم
العظة الأولى - إستعدادات المتقدّم للإستنارة

«اغتسلوا وتطهّروا وأزيلوا شرّ أعمالكم من أمام عينيّ ...» (أشعياء ١٦:١)

١ ـ الدعوة إلى الفرح

يا تلاميذ العهد الجديد ، يا مَن يشتركون في أسرار المسيح ، الآن بالدعوة ، وعمّا قليل بالنعمة ، إصنعوا لكم قلباً جديداً وروحاً جديداً (حز١٨:٣١) ، حتى تعمّ السعادة السماوات. لأنّه إذا كان هناك فرحٌ من أجل خاطىء واحد يتوب ، على حدّ قول الإنجيل (لوقا ١٥:٧) ، فكم بالحريّ يسعد سكّان السماء بخلاص مثل هذا القدر من النفوس! وبما أنكم اندفعتم في الطريق الصالح الحقّ ، فاشتركوا بورع في سباق التقوى. فالواقع أن ابن اللّه الوحيد يتوق إلى افتدائكم ، إذ يقول: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والمثقّلين ، وأنا أريحكم» (متى١١:٢٨). يا مَن يلبسون ثوب المعاصي المزري ، ويا مَن تغلّهم سلاسل خطاياهم الشخصيّة ، إسمعوا صوت النبيّ القائل: «إغتسلوا وتطهّروا وأزيلوا شرّ أعمالكم من أمام عينيّ» (أشعيا ١٦:١) ، حتى تصرخ لكم الأجواق الملائكيّة: «طوبى لمن غُفِرَت معصيته وسُتِرَت خطيئته» (مز٣١:١). أنتم يا مَن أُشعلوا حديثاً مصابيح الإيمان لا تدعوها تنطفىء بين أيديكم حتى يهبكم ـ ذاك الذي فتح قديماً باب الفردوس للص بسبب إيمانه (لو٢٣:٤٣) على جبل الجلجلة ـ أن ترتّلوا نشيد العُرس.

٢ ـ إخلعوا الإنسان العتيق

إن كان هناك بينكم عبدٌ للخطيئة ، فليستعدّ بالإيمان للميلاد الثاني الحرّ في التبنّي ؛ وهو بعد تحرّره من أسوأ العبوديّات ، وهي عبوديّة الخطيئة ، وحصوله على عبوديّة الربّ الطوباويّة ، يصبح أهلاً لميراث ملكوت السماوات. «فاخلعوا إذن الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور ، والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدّد للمعرفة على صورة خالقه» (أفس٤:٢٢–٢٤ ؛ كولسي ٣:١٠). إقتنوا عربون الروح (٢كو٥:٥) بالإيمان . حتى يقبلوكم في المظال الأبديّة (لوقا ١٦:٩). إقتربوا بإيمان من الختم السرّي حتى يعرفكم الربّ ، وتُحصَوا بين قطيع المسيح المقدّس الروحاني ، وتجلسوا عن يمينه وترثوا الحياة المعدّة لكم. أمّا هؤلاء الذين لا يزالون متمسّكين بخطاياهم ، فسوف يكونون عن يساره (متى٢٥:٣٣) ، لأنّهم لم يقتربوا من نعمة اللّه التي يمنحها المسيح في غسل الميلاد الثاني. إنّي لا أتكلم عن الميلاد الثاني للأجساد ، بل عن الميلاد الثاني الروحي للنفس (راجع يوحنا ٣). إنّ الأجساد يلدها والدانا المنظوران ، ولكنّ الأرواح تولد ميلاداً ثانياً بالإيمان. «لأنّ الروح يهبّ حيث يشاء» (يو٣:٨) وعندئذ تسمعه إن كنتَ تستحقّه ، «أيها العبد الصالح الأمين» (متى٢٥:٢١) ، متى وجدتَ بلا لوم الضمير.

٣ ـ يمنح المسيح نعمته لمن يستحقّها

إذا كان أحد بين الحاضرين يأمل أن يجرّب النعمة ، فهو يخدع نفسه لأنّه يجهل قوّتها. لتكن نفسك صادقة ، أيها الإنسان ، من أجل الذي يفحص القلوب والكلى (مز٧:١٠). وكما أن الذين يَنوون القيام بحملة عسكريّة ، يفحصون أعمار الجنود ولياقتهم البدنيّة ؛ كذلك الربّ الذي يجنّد الأرواح ، يختبر الإرادات. فإذا تصرّف أحد برياء خفيّ ، فهو يُرفَض على أساس أنه غير صالح فعلاً لخدمته. أما الذي رأى العكس أنه جدير بالاستحقاق ، فهو يمنحه في الحال نعمته «لأنّه لا يعطي الأقداس للكلاب» (متى ٧:٦). ولكن من رأى فيه إرادة حسنة ، فإنّه يعطيه العلامة الخلاصيّة العجيبة التي يرتعد منها الشياطين ويعرفها الملائكة ؛ فيهرب منه الأولون ويلتفّ حوله الآخرون. ولذلك يليق بالذين يتقبّلون هذا الختم الروحي المخلِّص أن يكون ضميرهم لائقاً به. وكما أنّ القلم والسهم ضروريان للذي يستخدمهما ، كذلك النعمة ضروريّة للمؤمنين.

٤ ـ هذه النعمة تحوّل الموعوظ إلى «مؤمن»

أنتَ لا تتقبّل درعاً فاسداً بل درعاً روحيّاً. أنت الآن في حديقة روحيّة (رؤيا ٢:٧) ، وتتلقّى إسماً جديداً لم يكن لك من قَبل (رؤيا ٢:٧) ، أنت كنتَ تُدعى موعوظاً ، والآن أنت «مؤمناً». أنت الآن في بستان زيتون روحي ، أُخذتَ من زيتونة بريّة وطعّمت في زيتونة روحيّة (رومية١١:٢٤) ، ومن خاطىء أصبحتَ باراً ، ومن الأدناس إنتقلتَ إلى الطهارة. أنت الآن شريك في الكرمة المقدّسة (يو١٥: ١، ٤، ٥) ، وإن ثَبَتَّ في الكرمة تنمو كغصن مثمر ؛ ولكن إن لم تثبت فيها فستُلقى في النّار . فلنأت إذن بثمار لائقة ؛ وليت لا يحلّ بنا بسبب عقمنا ما حلّ بشجرة التين التي لعنها المسيح عند مروره بها (متى ٢١:١٩) ،وليت يُطَبّق علينا هذا القول: «وأنا مثل الزيّتونة المثمرة في بيت اللّه توكّلت على رحمة اللّه إلى الأبد ، وإلى أبد الآبدين» (مز٥١:١٠)، لا زيتونة ماديّة بل روحيّة تشعّ نوراً. على اللّه أن يزرع ويسقي (١كو٣:٦) ، وعليك أنت أن تأتي بثمار. على اللّه أن يمنح النعمة ، وعليك أنت أن تتقبّلها وتحتفظ بها. لا تحتقر النعمة لأنها مجّانية ، ولكن تقبّلها وحافظ عليها بتديّن.

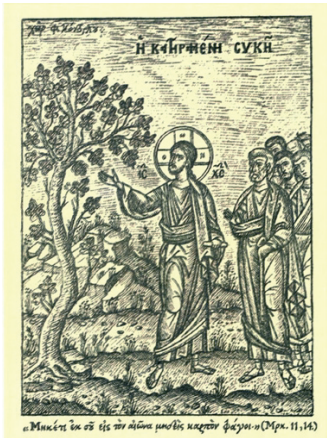

بعد لعن المسيح للتينة ، يبست للحال

٥ ـ تفرّغ لخلاص نفسك وطهّر قلبك

التوبة الحقيقيّة تقود إلى الخلاص

الآن وقت الاعتراف ، فاعترف بما اقترفته بالقول والفعل ليلاً ونهاراً. إعترف بالوقت الملائم (٢كور٦:٢) ، وفي يوم الخلاص ، تقبّل الكنز.

أذكر الأشياء التي قيلت ، لأننا نقولها ، ليس فقط لكي تسمعها ، بل لكي تحفظها بالإيمان. إطرح عنك كلّ إهتمام دنيوي ، وجاهد في سبيل خلاص نفسك (أمثال ٢٣:٧). أترك الأمور الدنيوية لأنها باطلة. أمّا العطايا التي يمنحها الربّ فهي عظيمة. دَع الخيرات الحاضرة واسْعَ إلى الخيرات المقبلة. لقد قضيت السنين الطوال في العمل بدون جدوى لأجل العالم ، ولا تتفرّغ أربعين يوماً لأجل خلاص نفسك؟ «ثابروا واعلموا أني أنا هو اللّه» يقول الكتاب (مز٤٥:١١). إمتنع عن الكلام غير المفيد ، ولا تنمّ على أحد ولا تُمل أذنيك إلى النمّامين ؛ بل إجتهد أن تكون دائماً حاضراً للصلاة ، وأظهَر بزهدك قوّة قلبك. «نَقِّ كأسك» (متى٢٣: ٢٦) لكي تتقبّل فيضاً أكثر من النعَم. إنّ مغفرة الخطايا تُمنح للجميع بالتساوي. ولكنّ الشركة في الرّوح القدس توهَب حسب إيمان كلّ واحد (رومية ٦:١٢). فإن كنتَ تعمل قليلاً تنال قليلاً ، وإن كثيراً تنال أجراً عظيماً (متى ٥١٢:).

أنتَ تركض في سبيل خيرك ، فاهتمّ بمصلحتك.

٦ ـ كن سميحاً وثابر على التعليم

إن كان لك شيء على أحد فاصفح عنه ، وتعالَ لتنال مغفرة خطاياك. من الضروري أن تغفر للذي أخطأ إليك ، وإلاّ بأيّ وجه تقول للربّ : «إغفر خطاياي الكثيرة بينما أنت لا تغفر لأخيك زلاّته الصغيرة؟» (متى١٨:٢٣-٢٥). واظب على إجتماعات الكنيسة بنشاط ، ليس فقط في هذا الوقت الذي يطالبك فيه الكهنة بإظهار غيرتك ، بل بعد أن تنال النعمة. إن كنت قبل أن تنالها وجدتَ فائدة في المجيء ، أليس من الأجدى لك أن تأتي أيضاً بعد نوالها؟ وإن كان من المفيد قبل زرعك أن تُسقى ويُعتنى بكَ ، فكم بالحريّ بعد زرعك؟ جاهد الجهاد الحسن (٢تيمو٤:٧) في سبيل نفسك ولاسيما في هذه الأيام ، وغذّها بالقراءات المقدّسة ، لأنّ الربّ أعدّ لك مائدة روحيّة. وقل في نفسك مع صاحب المزامير: «الرب يرعاني . فلا يعوزني شيءٌ . في مكان خضرة هناك أسكنني. على ماء الراحة ربّاني. ردّ نفسي. وهداني إلى سبيلِ البرّ من أجل إسمه» (مز٢٢: ١-٣).

تصرّف بحيث الملائكة ذاتها تفرح معك ، ويتسنّى للمسيح الكاهن الأعظم وهو يتقبّل قصدك الصالح ويقدّمك إلى الآب أن يقول: «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم اللّه» (أشعيا ١٨:٨ ؛ عب٢: ١٣)، لكي يحفظك برأفته ، هذا الذي له المجد والقدرة أبد الدهور. آمين.

دعاء للقديس يوحنا الذهبي الفم يقال على عدد ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين.

١) يا ربُّ لا تعدمني خيراتك السماويَّة والأرضية.

٢) يا سيِّدي نجني من العذاب الأبدي.

٣) يا رب سامحني بكلِّ ما خطئْتُ إليك إن كان بالقول أو بالفعل أو بالذهن، إغفر لي وسامحني.

٤) يا ربُّ نجِّني وأنقذني من كلِّ شدةٍ وجهلٍ ونسيانٍ وضجرٍ وتغفلٍ وعدم إحساس.

٥) يا ربُّ نجِّني من كلِّ تجربةٍ وتخيُّلٍ مع كلِّ إهمالٍ وهجران.

٦) أنر يا جابلي قلبي الذي قد أظلمته الشهوة الشريرة.

٧) يا رب أما أنا فأخطأ كإنسانٍ ولكن أنت بما أنك إلهٌ إرحمني.

٨) يا خالقي أنظر إلى ضعف نفسي وأرسل نعمتك لمعونتي لكي يُمجَّد فيَّ إسمك الأقدس.

٩) أيها الرب يسوع المسيح أكتب إسم عبدك في مصحف الحياة مانحاً إيّاي آخرةً صالحة.

١٠) أيها الرب إلهي لم أصنع خيراً أو صلاحاً البتّة ولكن فليترأف وقتاً ما عليَّ تحننك.

١١) يا رب أمطر في قلبي ندى نعمتك.

١٢) يا إله السماء والأرض أذكرني أنا الخاطئ القبيح والشرير الدنس بحسب رحمتك العظمى حين تأتي في ملكوتك.

١٣) إقبلني يا رب بالتوبة والرجوع ولا تهملني مخزياً إياي.

١٤) لا تدخلني يا إلهي في تجربة.

١٥) يا مخلصي إمنحني ذهناً صالحاً وأفكاراً حسنة.

١٦) أعطني يا رب دموعاً حارَّة وهبني **تذكراً بالموت** وتخشعاً.

١٧) أعطني يا رب عتقاً لأفكاري وتصوراتي.

١٨) أعطني يا رب تواضعاً وانقطاع الإرادة وهبني طاعة.

١٩) أعطني يا رب صبراً وتمهلاً ووداعة.

٢٠) إغرس فيَّ يا رب أصل الصالحات بخوفك.

٢١) أهلني يا إلهي أن أحبَّك من كلِّ نفسي ومن كلِّ فطنتي وقلبي وقدرتي وأن أحفظ مشيئتك في الجميع.

٢٢) أسترني يا عاضدي من الناس الأشرار ومن الأبالسة ومن الآلام ومن كل شيء غير لائق وواجب.

٢٣) كما تأمر كما تَعلم يا إلهي كما تريد يا منقذي فلتكن مشيئتك بي.

٢٤) فلتكن يا رب مشيئتك لا إرادتي بشفاعات وتوسُّل والدتك الكلية القداسة وسائر قديسيك لأنك مبارك أنت إلى جميع الدهور .

الكواكب السيّارة والأبراج

للقديس يوحنا الدمشقي

في النور والنار والنيّرين أي الشمس والقمر والكواكب

النار أحد العناصر الأربعة ، خفيفة ومندفعة إلى العلاء أكثر من سائر العناصر ، محرقةٌ ومنيرةٌ معاً ، خلقها اللّه في اليوم الأول. وقد قال الكتاب الإلهي: «قال اللّه: ليكن النور فكان النور» (تك١ :٣). وما النار إلا النور ، كما يقول بعضهم. ويقول بعضهم إنها النار الكونيّة التي فوق الهواء ، ويسمّونها الأثير. إذاً في البدء ـ أي في اليوم الأول ـ صنع اللّه النورَ ، بهاءَ الخليقة المنظورة كلِّها وزينَتَها . لأنك إذا رفعت الآن النور ، فيبقى الكلُّ في الظلام مجهولاً ، دون أن يستطيع إظهار بهائه الخاص به: «وسمّى اللّه النور نهاراً والظلام سمّاه ليلاً» (تك١:٥). **وليس الظلام جوهراً ، بل عَرَضٌ ، لأنّه فقدان النّور** ، أما الهواء فليس له أن يكون النور في جوهره. إذاً إنّ اللّه قد سمّى ظلاماً ذاك الذي يُفقدُ الهواء نوره. وليس جوهر الهواء ظلاماً ، لكن فقدان النور الذي يَعني عَرَضاً أكثر منه جوهراً. ولم يبدأ بتسمية الليل بل بتسمية النهار. ومن ثمَّ كان النهار أولاً وكان الليل أخيراً. فالليل تابعٌ للنهار. ومن بدء النهار إلى النهار التالي يكون يومٌ واحد. فقال الكتاب: «وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ واحد» (تك١:٥).

النهار والليل في أيام الخليقة الثلاثة وفي باقي الأيام:

إذاً في الأيام الثلاثة الأولى ، كان النهار وكان الليل في إندفاق النور وفي إنسحابه بأمر اللّه. وفي اليوم الرابع صنع اللّه النَيِّر الكبير ـ أي الشمس ـ لبدء النهار وسيطرته ، وبذلك يكون النهار. والنهار يكون بوجود الشمس فوق الأرض. واستمرار النهار يكون بسير الشمس فوق الأرض من المشرق إلى المغرب. وصنع اللّه أيضاً النَيِّر الأصغر ـ أي القمر ـ ثمّ الكواكب ، لبدء الليل وسيطرته. والليل هو أن تكون الشمس تحت الأرض. ويكون إستمرار الليل بسير الشمس تحت الأرض من المغرب إلى المشرق. وعليه قد جعل القمر والكواكب لإنارة الليل. ولكن ليس لتكون دائماً تحت الأرض في النهار ، لأنَّ هناك كواكب في السماء تكون في النهار فوق الأرض ، غير أنّ الشمس تحجبها بأشعتها الوهّاجة هي والقمر أيضاً فلا تسمح لها بالظهور.

وقد وضع اللّه النيّرات النور المخلوق أولاً ، لا لأنّه يعجز عن خَلق نور غيره ، بل لئلا يبقى هذا النّور دون استعمال. لأنّ النَيِّر ليس النورَ نفسه ، بل هو مخزنٌ للنور.

السيارات السبع:

إنّ سبعةً من هذه النيّرات تُسمّى سيّارات ، ويقال بأن حركتها معاكسة لحركة السماء. ولذا فهي تُدعى سيّارات. ويقولون بأنّ السماء تتحرّك من المشارق إلى المغارب. أما السيّارات فمن المغارب إلى المشارق. وأنّ السماء ، بحركتها الذاتيّة الأشدّ سرعة ، تحمل معها في دورانها السيّارات السبع. وهذه أسماؤها: ـ الشمس ، والقمر ، والمشتري ، وعطارد ، والمريخ ، والزُهرة ، وزُحل. وإنّ في كلّ فلك من أفلاك السماء واحدة من السيارات السبع. فزحل في الفلك الأوّل أو الأعلى ، والمشتري في الثاني ، والمريخ في الثالث ، والشمس في الرابع ، والزهرة في الخامس ، وعطارد في السادس ، والقمر في السابع والأدنى.

وتسير الكواكب سيراً متواصلاً رسمه لها الخالق ، وكأنّه أسّسها عليه ، على ما يقول داود الإلهيّ: «لأنّي أُعاين السموات من عمل أصابعك. القمر والنجوم التي أنتَ أسّستها» (مز٨:٤). ويريد بقوله: «أسّستها» الترتيب والإرتباط الثابتَين والوثيقَين المغروسَين فيها من قِبَل اللّه. فقد وضعها اللّه لتنظيم الأوقات والعلامات والأيام والسنين.

فصول السنة الأربعة ـ كانَ خَلْقُ العالم في الربيع:

فإنّ بالشمس تقوم الفصول الأربعة. والربيع أوّلها ، لأنّ اللّه أبدَعَ فيه الكائنات كلّها. والدليل على ذلك أنّ تَفَتُّح الزهور يصير فيه حتى الآن. وهو فصلٌ يعتدل فيه النهار والليل ، لأنّ النهار فيه إثنتا عشرة ساعةً والليل كذلك. قيام الربيع من متوسط مشرق الشمس. وهو معتدل ومنمي الدم ، لأنّه حارٌ ورطب ، وفيه مزيج من الشتاء والصيف. وهو أكثر حرارةً ويبوسة من الشتاء وأكثر برودة ورطوبة من الصيف. والربيع يمتدُّ من الحادي والعشرين من آذار إلى الرابع والعشرين من حزيران. ثم يأتي فصل الصيف ، في إرتفاع شروق الشمس إلى النواحي الشماليّة. وهذا وسطٌ بين الربيع والخريف ، له من الربيع الحرارة ومن الخريف اليبوسة ، لأنّه حارٌ ويابس. تنمو فيه المرارة الصفراء. نهارُه هو الأطول وساعاته خمس عشرة وليله الأقصر ومدّته تسعُ ساعات. ويمتدّ من الرابع والعشرين من حزيران إلى الخامس والعشرين من شهر أيلول . ثم تصل الشمس من جديد إلى منتصف مشرقها فيتلو الخريفُ فصلَ الصيف وهو في حالة وسط بين البرودة والحرارة ، واليبوسة والرطوبة . وهو يتوسط فصل الصيف وفصل الشتاء. له من الصيف اليبوسة ومن الشتاء الرطوبة. ولمّا كان بارداً ويابساً فهو يُنمي المرارة السوداء. وفي هذا الفصل يتساوى أيضاً النهار والليل. ساعاتُه إثنتا عشرة نهاراً وليلاً. وهو يمتدّ من الخامس والعشرين من أيلول حتى الخامس والعشرين من كان الأول. ثم تبلغ الشمس مشرقها الجنوبي ، وهو الأصغر والأدنى ، فيبدأ فصل الشتاء البارد

الرطب والوسط بين الخريف والربيع. له من الخريف البرودة ومن الربيع الرطوبة. فيه النهار الأقصر وساعاته تسعٌ ، والليل الأطول وساعاته خمس عشرة. وهو ينمي البلغم ويمتدّ من الخامس والعشرين من كانون الأول إلى الحادي والعشرين من آذار. وعليه فقد دبّر المبدع عمله تدبيراً حكيماً ذلك بألاّ ننتقل من أقصى البرد أو الحرارة أو الرطوبة أو اليبوسة إلى أقصاها المعاكس ، لئلا نقع في أمراضٍ عضالة ، لأن المنطق يعلمنا أنّ الإنتقالات الفجائيّة خطرة.

وتعمل الشمس إذاً هكذا على تحقيق الفصول التي تكتمل بها السنة بأيامها ولياليها ، ذلك بوجود الشمس فوق الأرض وبغروبها تحت الأرض وبمنحها الإضاءة لسائر النيّرات أي القمر والكواكب.

ويقولون أيضاً بأنّ في السماء إثني عشر برجاً من النجوم ، حركتها معاكسة لسير الشمس والقمر والسيّارات الأخر الخمس ، وبأنّ السيّارات السبع المذكورة تعبُر كلُّها في الأبراج الإثني عشر ، وأنّ الشمس تقضي شهراً واحداً في كل منها ، وبأنّها تجتاز الإثني عشر برجاً في الأشهر الإثني عشر. وإليك أسماء الأبراج الإثني عشر وأسماء شهورها: فتصل الشمسُ :

إلى الحمل	♈	في ٢١ آذار	إلى الميزان	♎	في ٢٥ أيلول
إلى الثور	♉	في ٢٣ نيسان	إلى العقرب	♏	في ٢٥ تشرين ١
إلى الجوزاء	♊	في ٢٤ أيار	إلى القوس	♐	في ٢٥ تشرين ٢
إلى السرطان	♋	في ٢٤ حزيران	إلى الجدي	♑	في ٢٥ كانون ١
إلى الأسد	♌	في ٢٥ تموز	إلى الدلو	♒	في ٢٥ كانون ٢
إلى العذراء	♍	في ٢٥ آب	إلى الحوت	♓	في ٢٤ شباط

سير القمر هو الأقصر:

أما القمر فيجوز في كل شهر في الأبراج الإثني عشر. ولقربه منها يجتازها بأكثر سرعة ، كما لو جعلت كرةً ضمن كرة أخرى لوجدت الكرة التي في الداخل أصغر من الأخرى. على هذا النحو أيضاً يكون سير القمر الموجود في الفلك الأسفل فهو الأقصر ومن ثمّ هو الأسرع.

ضدّ التنجيم:

لذلك يقولُ الإغريق بأنّ شؤوننا تتدبّر بواسطة هذين الكوكبين ، الشمس والقمر ، بشروقهما وغروبهما وتشابكهما. وبهذه الأمور يقوم **علمُ التنجيم**.

أمّا نحنُ فنقول: بأنها قد تكون علامات مطر أو عدمه ، بردٌ أو حرٌّ ، رطوبة أو يبوسة ، أو أهوية وما شاكلها. أمّا أن تكون إشارات لأعمالنا فكلاّ ، لأنّ الباريءَ تعالى قد كوّننا مطلقي الحريّة. فأصبحنا أرباب أعمالنا. وإذا كنّا نعملُ أعمالنا بدافعٍ من النجوم ، فنكون نعمل عن إضطرار. وما كان عن إضطرارٍ فليس هو بفضيلة أو رذيلة. وإذا لم نقتنِ فضيلة ولا رذيلة ، فلسنا نستحقُّ ثواباً أو عقاباً ، ويكون اللّهَ ظالماً إذا منح البعض الخيراتِ وأنزَلَ بالبعض المحنَ ، بل يكون اللّه لا يدبِّر مبرؤاته ولا يعتني بها ، وإذا كانت كلها منقادةً ومحمولةً إلى العمل عن إضطرار ، ويكون النُطق فينا دون فائدة ، لأنّنا إذا لم نكن أقلّه أربابَ عمل واحد ، فعبثاً نتبصَّر. والحال أنّ النُطق قد منحناه اللّه للتبصّر تبصّراً كاملاً. لذا فكلُّ ناطقٍ مطلق الحريّة.

ما نعرفه من النجوم:

ونقول نحن بأنَّ النجوم ليست في شيءٍ من سبب الحوادث أو من ولادة المواليد وتكوينهم أو فساد تكوينهم ، لكنّها بالأحرى هي علامات الأمطار والتقلّب الجوّي. ونجيب بالمثل لَمن يقول بأنها سببُ حروب ، أنها بالحريّ أدلّةٌ عليها. وإنّ حوادث الجوّ تُحدثها الشمس والقمر والنجوم فتكوّن ـ في ظروف مختلفة ـ أمزجةً ومَلكات وميولاً مختلفة. أمّا المَلَكات التي هي في حوزتنا ، فتنقاد إلى المنطق وهو يسيّرها إلى ما يليق.

وأحياناً كثيرة تظهر كواكب مذنّبة أو نوعٌ من العلامات تشيرُ إلى موت ملوك. وهي ليست من النجوم المتكوّنة منذ البدء و لكنّها قائمة بأمر اللّه إلى حين ، ثم تعود فتنحلّ ؛ لأنَّ النجم الذي رآه المجوس في ميلاد الربّ لأجلنا حبّاً بخلاص البشر لم يكنْ من النجوم المخلوقة في البدء. والدليل على ذلك أنه كان يسيرُ أحياناً من المشرق إلى المغرب ، وأحياناً من الشمال إلى الجنوب. وكان يختفي حيناً ويظهر حيناً آخَر ، ذلك لأنه لم يكن من الكواكب النظامية الطبيعيّة.

الأشهر القمريّة والأشهر الشمسيّة ـ خلق اللّه القمر بدراً:

واعلم أنّ الباريء تعالى قد خلق القمر تامّاً أي في يومه الخامس عشر ، لأنّه كان يليقُ أن يكونَ كاملَ الصنع. وكما قلناه ، قد خلق الشمس في اليوم الرابع. إذاً إنّ القمر قد سبَقَ الشمس أحد عشر يوماً. والفرق بين الرابع والخامس عشر أحد عشر يوماً. لأن أيام السنة الشمسيّة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع ، لذلك يُجمع الربع في السنوات الأربع ليكتمل نهار واحد ويسمّى كبيساً. وتكون أيام تلك السنة ثلاثمائة وستة وستين. أما أيام السنة القمريّة فثلاثمائة وأربعة وخمسون. والقمر ـ منذ مولده أي تجديده ـ ينمو إلى أن يبلغ الرابع عشر ونصفاً وربعاً ، ثم يبدأ ينقص إلى أن يبلغ اليوم التاسع والعشرين ونصفاً وربعاً ويصير بلا ضياء بتاتاً. ثمّ يعود فيقترن بالشمس فيولد ويتجدّد حاملاً بذلك تذكار قيامتنا. وإنّه إذاً يعطي الشمس ، كل سنة ، الأحد عشر يوماً الإضافيّة ، ومن ثم يتجمّع شهرٌ إضافيٌّ لدى اليهود كل فترة ثلاث سنوات وتصبح تلك السنة ثلاثة عشر شهراً ، حصيلة الأحد عشر يوماً المتكرّرة ، فيصبح لدى اليهود شهريّ آذار .

حركة الأبراج:

تتحرّك الدائرة البرجيّة تحرّكاً منحرفاً ، مقسوماً إلى إثني عشر قطاعاً ، تسمّى أبراجاً. وفي البرج ثلاث عشرات أو ثلاثون درجة ، وفي الدرجة ستون دقيقة. إذاً تُقسم السماء إلى ثلاثمائة وستين درجة ، مئة وثمانون منها في الشطر الأعلى فوق الأرض ومئة وثمانون درجة تحت الأرض.

بيوت السيّارت: للمرّيخ بيتان الحمل والعقرب ، وللزهرة بيتان الثور والميزان ، ولعطارد بيتان الجوزاء والعذراء ، وللقمر بيتٌ واحد هو السرطان ، وللشمس بيت واحد هو الأسد ، وللمشتري بيتان القوس والحوت ، ولزحل بيتان الجدي والدلو.

علالي السيّارات: عليةُ الشمس الحمل ، وعليةُ القمر الثور ، وعليةُ المشتري السرطان ، وعليةُ عطارد العذراء ، وعليةُ زحل الميزان ، وعليةُ المرّيخ الجدي ، وعليّةُ الزهرة الحوت.

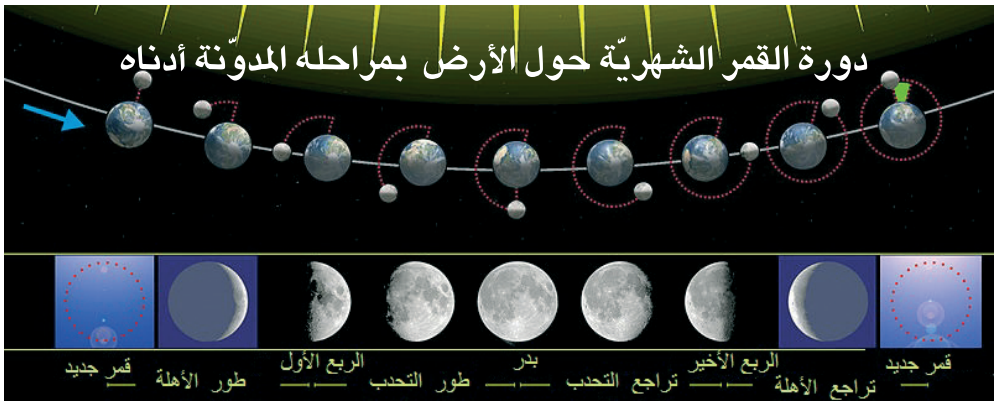

حالات القمر:

إقتران : ـ لمّـا يكون القمر في الدرجة التي فيها الشمس.
ولادة: ـ لمّـا يبتعد عن الشمس ١٥ درجة.
شروق: ـ لمّـا يظهر بشكل هلال ، مرتين ، ويبتعد ٦٠ درجة.
نصفي: ـ مرّتين ، لمّـا يبتعد عنها ٩٠ درجة.
في ثلاثة أرباعه: ـ عند ابتعاده عنها ١٢٠ درجة.
تام في ضوئه: ـ مرّتين ، عند ابتعاده عنها ١٥٠ درجة.
بدر في تكوينة: ـ عند ابتعاده عنها ١٨٠ درجة.

وقد قلنا «مرّتين» أي مرّة في إزدياد ومرّة في تناقص. ويمرّ القمر في كلّ الأبراج مدّة يومين ونصف.

ونورد هنا رأي أحد المفكرين فيقول: إذا كانت الكواكب وطالعها لكل مولود ، هي التي تحدّد المصير المحتوم لكل شخص ، فكيف نفسّر الحوادث الكبيرة التي تنقضّ على البشريّة سواءً البراكين والزلال ، والأعاصير ، وموجات الحرّ ، أو من خلال الأمراض الفتّاكة التي تنتشر في بقاع الأرض ، مثل مرض الطاعون الذي اجتاح أوروبا في القرون الوسطى ومات فيه ملايين من البشر ، وماذا نقول عن الحروب الطاحنة ، مثل الحرب العالميّة الأولى والثانية، فهل يُعقَل أنّ كلّ الذين ولدو ، كان مصيرهم أن يموتوا بالحرب ، أو أن يموتوا بالطاعون مثلاً ، علماً أنّ كل واحد قد وُلِدَ في تاريخ محدّد بالدقيقة والثانية ، يختلف أحدهما عن الآخر، وبإختلاف ساعة الولادة يختلف المصير حسب زعمهم، فكيفّ نفسّر أنّ ملايين من الجنود في الحرب العالميّة الثانية كان مصيرهم مشتركاً وهو الموت في ساحة القتال ؟؟؟. ولنا عبرة من الشاعر عن التنجيم فيقول:

حَكَمَ المُـنَـجّمُ أنّ طـالع مولدي ... يقـضي عليَّ بميـتة الغَرَقِ
قُـل للمُـنَجّم صبحة الطوفان هل ... وُلِـدَ الجميـعُ بكوكـبِ الغـرقِ

نبات الحلفاء

الحلفاء نبات قليل الأرتفاع ينمو بالقرب من مجاري المياه ، وفي المستنقعات ، ومنه تُصنع الحصُر والحبال. والكلمة مترجمة عن كلمتين عبريتين:

١) ـ «سوف» (خروج ٢:٣-٥) وقد ترجمت في إشعياء بالأسل: «ويتلف القصب والأسل» (إش١٩:٦) ، وإلى عشب في قول يونان: «إلتفّ عشب البحر برأسي» (يونان ٢:٥). ويظهر أن هذه الكلمة كانت تطلق على العُشب بعامة ، سواء الأعشاب التي تنمو على ضفاف الأنهار ، أو الأعشاب المائيّة. وكان البحر الأحمر يعرف باسم «يم سوف» أي «بحر سوف» أو «بحر الأعشاب» (خروج ١٠:١٩).

٢) ـ «آحو» وهي تشير إلى حشائش البرَك والمستنقعات: «هل ينمي البردي في غير الغمقة ، أو تنبت الحلفاء بلا ماء » (أيوب ٨:١١) ، وترجمت نفس الكلمة في موضعٍ آخر إلى «روضة» (تك٤١:٢-١٨).

مصنوعات من نبات الحلفاء

حبال وأطباق مختلفة

نبتة الحلفاء

قفة لنقل ثمار التين والزيتون

سلة بيضوية الشكل

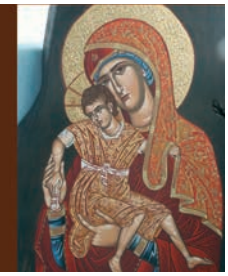

كيف لي أن أصوّر جمالك

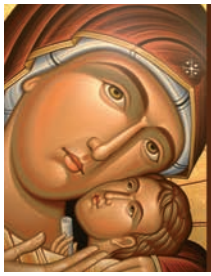

للقديس يعقوب السروجي

يا ابن البتول ساعدني ان أتكلم عن أمك، وأنا أعترف أن الكلام عنها يعلو كثيراً عن فهمنا . . . السماء الثانية التي حل في حضنها رب الأعالي وأشرق منها ليطرد الظلمة من أقاصي الأرض، المباركة في النساء، بها زالت اللعنة، ومنذ عهدها انتهي القصاص، العفيفة والمحتشمة والمليئة بجمال القداسة، حتى أن لساني يعجز عن أن ينطق بكلمة واحدة بخصوصها ! ابنة الفقراء أصبحت أمّـاً لرب الملوك وأعطت الغنى للعالم المحتاج ليحيا به، السفينة الحاملة للكنوز والبركات من بيت الآب التي جاءت وسكبت غناها على عالمنا المقفر، الحقل الجيد الذي بغير بذار أنبت حزمة، وبغير حرث أثمر ثمراً عظيماً، حواء الثانية التي ولدت الحياة للمائتين ودفعت الديون ومزقت صك حواء أمّها . . . الابنة التي حاكت ثياب المجد وأعطتها لأبيها (آدم) ليغطي بها نفسه لأنه كان عرياناً وسط الأشجار، العذراء التي بغير زواج بأعجوبة صارت أمّـاً، والأم التي بقيت بغير تغيير في بتوليتها، المقصورة الجميلة التي بناها الملك ودخلها وسكن فيها ولم تنفتح الأبواب أمامه حين خرج منها (حز ٤٤:٢)، الفتاة التي صارت مثل مركبة السمائيين (حز ١) وبقداسة حملت الاله الوحيد القدير حامل الخليقة (كو١:١٧) ، (عب١:٣)، العروس التي حبلت مع أنها لم ترَ العريس نهائياً وولدت طفلاً دون أن تذهب إلى مكان مع أبيه! كيف لي أن أصوّر صورة هذه الفائقة الجمال بألوان بسيطة ؟ إذ لا يمكن مزج هذه الألوان لتصويرها ! فهي أيضاً غير لائقة بها ! صورة جمالها أكثر مجداً وسمواً عن كل تصوري، فلست أجرؤ أن أدع عقلي يرسم صورة لمحيّاها، من الأسهل أن أرسم صورة للشمس بنورها وحرارتها عن أن أخبر بقصة مريم وروعتها ! ربما نستطيع أن نقبض على أشعة الكون ونصبغها بألوان، ولكن قصتها لم تُحكَ بعد كما ينبغي بواسطة الكارزين، إذا حاول أحد فبأية طريقة يستطيع أن يصفها ؟! . . .

ـ الحب يحركني أن أتكلم عن البهيّة ولكن سموّ الكلام يصعب عليّ كثيراً ! ماذا أفعل ؟! سأصرخ علناً أنني لم أكن أصلح لذلك ولن أكون، ولكني سأعود أحكي بدافع الحب . . . الحب وحده لا يُلام إذا تحدث، لأن طريقه مفرح ويثري سامعيه . . .الفقيرة بنت أحد الفقراء وملاك تقابلا، وتكلما في قصة كلها عجب، عذراء نقية وساهر ناري تكلما في روعة، حديث صالح السمائيين مع الأرضيين، احدى النساء وأمير لكل الطغمات صنعا إتفاقاً من أجل مصالحة كل العالم، جلس الأثنان بين العلويين والسفليين، تكلّما وصنعا سلاماً لكل الذين كانوا غاضبين، الفتاة والساهر تقابلا وتناقشا في الأمر فبطل الخصام بين الرب وآدم، هذا النزاع العظيم الذي بدأ بين الأشجار (تك٣:١-٧) أصبح موضوع مناقشة ! وأتى إلى نهايته وأصبح هناك سلام، مخلوقة أرضيّة ومخلوق سمائي تكلما بمحبة وتوقف الخصام بين الفريقين وأصبحا في سلام ! . . . الزمن الشرير الذي قتل آدم قد تغير وأتى زمن جميل حيث يرتفع آدم . . . بدلاً من الأم التي كتبت ديونها وأذنبت بين الأشجار سدّدت الابنة كل ديون أبيها آدم، **حواء والحية** قد استُبدلا بالساهر ومريم، القضية التي تشوهت من البدء أخذت مكانها الصحيح ! . . . من الباب الذي دخل منه الموت دخلت أيضاً الحياة، وفكت القيد العظيم الذي قيدنا به الشرير هناك . . . كما أن الأولى (**حواء**) جاهلة فالأخيرة **حكيمة** لمن له الفهم، فكل ديون الأولى أوفتها الأخيرة، بسبب الأولى حدث السقوط وبالأخيرة قيامة لكل جنسنا، حدثت **خطية** بسبب حواء، ولكن نشأ **برّ** من داخل مريم . ظهرت مريم إلينا كمثل الرسالة المختومة التي كانت مخفيّة فيها أسرار الابن وغوامضه، لقد أعطت جسدها كورقة نظيفة وقد كتب الكلمة عليها بجوهره، الابن ذاته هو الكلمة وهي الرسالة التي عن طريقها أُرسلت المغفرة إلى كل العالم، هي الرسالة ليس لأنها قد خُتمت بعد أن نُقش عليها ، لكن لأن القدوس خَتَمَها ثم كتب عليها، ختمها ثم نقش عليها، وهي أيضاً قُرئت بالرغم من أنها لم تفتح، لأن الآب أعلن بها سرائر فائقة، دخل الكلمة وحَلَّ في داخلها بالرغم من الأختام، علامات البتولية في جسدها ! والحبل في بطنها ! وهذا هو العجب ! معها أرسل الآب أنباء مليئة بالأخبار السارة، ومنها مغفرة لكل المحكوم عليهم برباط الخطية، بها أرسل التحرير لآدم الذي كان في العبودية الذي أصبح وارثاً ! منها أتى وسط الأبناء لأنه أصبح ابناً ! بها تصالحت الكائنات السمائية بالسفلية، والجهتان اللتان كانتا في عداوة أصبحتا في سلام عظيم، بسببها رفع جنس المرأة وجهه وزال عار جميع النساء من كل الأمم، بسببها إنفتح الطريق إلى جنة عدن هذا الذي كان مغلقاً ،هربت الحية وعبر الإنسان إلى الله ، بسببها ترك الكاروب رمحه حتى لا يحرس مرّة أخرى شجرة الحياة . . . لقد أعطتنا ثمرة جميلة مملوءة بالحياة حتى نأكل منها ونحيا إلى الأبد مع الله. . ..الطوبى للطوباوية التي هي بالحقيقة مباركة، إذ تطويبها أعظم من أفواه كل العالم ! . . . مطوّبة لأن جمال بتوليتها العظيم يستمر، واسمها يضيء بجسارة إلى الأبد، مطوّبة لأن بسببها جاء الفرح إلى جنس آدم وبها قام الساقطون الذين طردوا من بيت الآب . . . مطوّبة هذه التي ببطنها الصغير سكن الوحيد العظيم الذي يملأ السماوات بل وتضيق عليه، مطوّبة هذه التي ولدت العتيق الأيام الذي أوجد آدم والذي به تجدّدت كل الخليقة التي أصبحت قديمة، مطوّبة هذه التي أعطت قطرات الحليب من أعضائها للذي بأمره تتحرك أمواج البحر العظيم، مطوّبة هذه التي حملت وحضنت ولاطفت كطفل: الله العظيم إلى الأبد الذي بقوته الخفية يحمل العالم، مطوّبة هذه التي منها ظهر المخلص للذين في الأسر الذي بغيرته أسر السجّان وطمأن الأرض . . . مطوّبة هذه التي غذّته كرضيع بحليبها الطاهر، الثدي الذي منه أخذ العالم الحياة، مطوّبة لأن ابنها يعطي الطوبى لجميع الطوباويين، مبارك هو ذاك الذي أشرق علينا من طهرها بقداسة من روحه القدوس المحيي، آمين.

لماذا لُقّب المتقدّم في الكهنة جون رومانيدس نبيّ الروميّة الأرثوذكسيّة

للمتقدم في الكهنة جورج ميتاليوس
عميد كلية اللاهوت في جامعة أثينا.
هذا النص هو من كلمة ألقاها في حفل تأبين
للأب يوحنا رومانيدس

كشف الأب رومانيدس في تعريف عن نفسه، وهو أمر نادراً ما كان يقوم به، ما يلي:

«أتى والداي من مدينة كاستروبوليس الرومانية في أراباسوس كابادوكية، وهي مسقط رأس الإمبراطور الروماني موريق (٥٨٢ـ٦٠٢) الذي حدّد القديس غريغوريوس الكبير (٥٩٠ـ٦٠٤) بابا لروما ، الذي بدوره عيّن **أوغسطين أوّل رئيس أساقفة لكانتربري**.

«لقد أبصرتُ النور في بيرية في الثاني من آذار ١٩٢٧. مع أهلي تركت اليونان مهاجراً إلى أميركا في الخامس عشر من أيار ١٩٢٧، بعمر ٧٢ يوم فقط، ، وتربيّت في منهاتن في مدينة نيويورك.أنا خرّيج الكلية اليونانية في بروكلين، كلية اللاهوت في جامعة يال، مع دكتوراه من كلية اللاهوت في جامعة أثينا الوطنية، ومن مدرسة الفلسفة في جامعة هارفارد (كلية الآداب والعلوم). أنا أستاذ فخري في كلية اللاهوت في جامعة تسالونيكي وأستاذ زائر في معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند في لبنان، منذ ١٩٧٠».

إلى هذه سوف نضيف أنّه دَرَس أيضاً في معهد القديس فلاديمير في نيويورك، ومعهد القديس سرجيوس في باريس، كما في ميونيخ، ألمانيا. سيم كاهناً في ١٩٥١، ومنذ ذلك الحين خدم في عدّة أبرشيات من الولايات المتحدة الأميركية. كما خدم كأستاذ في كلية الصليب المقدّس للاهوت، لكنّه استقال في ١٩٦٥، إحتجاجاً على صرف **الأب جورج فلوروفسكي** من الكلية. تمّ تعيينه لكرسي العقائد في كلية اللاهوت في جامعة تسالونيكي في الثاني عشر من حزيران ١٩٦٨، لكنّه لم ينتسب لأنّه اتُهم بالشيوعية. في النهاية التزم هناك في ١٩٧٠. إستقال في ١٩٨٤ لأسباب شخصية وأُعطي تعويضاً كاملاً، لكن ما لم يكن مناسباً هو إعطاؤه لقب أستاذ فخري.

أعماله:

بين كتاباته وفرة من الدراسات، أغلبها لم يزل غير منشور، وينبغي نشره كلّه في سلسلة من الأجزاء. ينبغي الحفاظ على هذه الآثار لأن فيها الكثير لتقدّمه وتظهره.

أطروحته في الدكتوراه حول «الخطيئة الأصلية» كانت بحثاً ثوريّاً بكل معنى الكلمة إذ فتحت سبلاً جديدة في لاهوتنا، أعقبتها كتبه ذات الشأن حول **الرومية** في حقل التاريخ. لقد أعاد الأب جون إحياء كلاً من البحث والفهم.

كتب أندرو سوبكو أطروحة للدكتوراه تحت عنوان «نبي الأرثوذكسية الرومية ـ لاهوت الأب جون رومانيدس»، في كندا عام ١٩٩٨. في هذه الأطروحة دقّق سوبكو بشكل منهجي في أعمال الأب رومانيدس ومساهمته في العلوم.

نبيّ الروميّة الأرثوذكسيّة

على نفس المستوى من الأهمية كانت مساهمته في كنيستنا، باشتراكه في الحوارات اللاهوتية مع غير الأرثوذكس، خاصةً الأنكليكان، كما مع غير المسيحيين (اليهود والمسلمين). لقد ساعده كون الإنكليزية لغته الأصلية ،أمّن له اليسر الذي كان يحتاجه ليبسط بدقة مواقف كنيستنا.

في الحوار مع الاتحاد اللوثري العالمي (١٩٧٨)، كان لي فرصة التعرّف إليه أكثر، لأصبح صديقاً له، وما هو أكثر أهمّية من ذلك بالنسبة لي هو أني أصبحت تلميذاً له، إضافةً إلى إكبابي على الدراسة المستفيضة والمستمرّة لأعماله. في هذه الحوارات، كانت تظهر بوضوح معرفته بالتقليد الآبائي، في موازاة معرفته **للتزوير الذي تعرّض له هذا التقليد في الشرق كما في الغرب**. كما كانت تظهر بشكل خاص معرفته بلاهوت القديس غريغوريوس بالاماس، حجر زاوية التقليد الأرثوذكسي. كان الأب جون من دعاة الترابط بين اللاهوت والخبرة في الروح القدس، ومن حَمَلَة التعليم عن مراحل تقدم القديسين الروحي (التطهر ـ الاستنارة ـ التألّه) كمتطلبات أساسية للمجامع المسكونية ولقبولها بإخلاص، **وهو ما أُهمل في الغرب**، وحتّى في فكرنا اللاهوتي المتغرِّب. هذه النزعة نحوَ الفكر الآبائي كأحد أشكال الأصالة الكنسية كان إستمراراً وتكميلاً لإتجاه الأب جورج فلوروفسكي الذي تابع الأب رومانيدس مساره في الحوار المسكوني، وعلى مثاله تحوّل هو أيضاً إلى مصدر إزعاج وصلابة في التعاطي.

في يوم من الأيام، سوف يُكتَب كلّ هذا، وسوف تظهر شخصية هذا الراحل البارزة، إلى جانب مساهمته الحقيقية في حضور الأرثوذكسية عالمياً ومسكونياً.

ما قبل رومانيدس وما بعده:

عند مراجعة أعماله اللاهوتية، التربوية والأدبية والنضالية، نحن نُلزَم طبيعياً بالإشارة إلى فترتين: ما قبل رومانيدس وما بعده. فهو قد أدخل فاصلاً حقيقياً وصدعاً في تاريخنا السكولاستيكي الذي كان بمثابة **أسر بابلي للاهوتنا**. لقد ختمت أطروحته هذا المسلك الإحيائي إلى درجة أنّ تأثيره على التفكير اللاهوتي ظهر حتى في كتابات الذين انتقدوه لأسباب متعددة أو عارضوه فكرياً.

من إنجازات الأب يوحنا بشكل خاص:

أ) ـ أعاد الأولوية إلى اللاهوت الآبائي التجريبي في حقل اللاهوت الأكاديمي، مستبعداً طريقة اللاهوت العقلانية ـ التأملية – الماورائية.

ب) ـ ربط اللاهوت الأكاديمي بالعبادة وتقليد الفيلوكاليا الآبائي، مبرهناً الترابط ما بين اللاهوت والحياة الروحية والميزة الروحية العلاجية للاهوت العقائدي.

ج) ـ في طريقته اللاهوتية، أدرك وتبنّى الصلة الشديدة بين العقيدة والتاريخ، وبفضل هذه الطريقة إستطاع أن يفهم، على غرار القليلين، أنّ **اللاهوت تغرّب في أوروبا الغربية ومات بتأثير القوة التي فرضها الاحتلال الإفرنجي**. إلى هذا، فإن معرفته الواسعة بالتاريخ، **الإفرنجي والرومي** (فهو كان أستاذاً للتاريخ في جامعة يال Yale)، ساعدته على تحديد وتحليل التضاد بين الحضارتين **الإفرنجية والرومية** مع تقديم معايير رومية لتفحص تاريخنا وحضارتنا.

د) ـ وهكذا قد ساعد في البحث الواسع حول الهلينية أيضاً، بما يتخطّى **السيناريوهات الغربية المفبركة**، عن طريق إستعماله المستقيم المؤهَّل للأسماء التاريخية وأهميّتها ودورها في مجرى تاريخنا.

غير الأرثوذكس:

في الواقع، لقد إعترف غير الأرثوذكس، أكثر منّا، بشخصية الأب يوحنا وأهميته للأرثوذكسية. لقد اعتُبر أرفع الباحثين الأرثوذكسيين في فكر أوغسطين، حتى أنّه ساعد اللاهوت الغربي على فهمه، وتميّز في أنّه «على الأكيد أهمّ اللاهوتيين الأرثوذكسيين الذي تضمنّت أعماله دراسة نقدية لفكر أوغسطين على ضوء اللاهوت الآبائي».

وينبغي أن نذكر أننا مدينون للأب يوحنّا لجزمه البالغ الأهمية بأنّ تعليم **برلعام الكالبري** القائل بأن خبرات الأنبياء في إدراك الله هي «**ظواهر طبيعية، يمكن إنجازها أو إهمالها**»، هو تعليم مستمّد من **رسالة أوغسطين عن الثالوث**.

أيها الأب يوحنا رومانيدس المحترم والعزيز، إن أصدقاءك وزملاءك الناطقين بإسمك، جميعهم يعبّرون عن إمتنانهم لكل ما قدّمت لنا بنعمة الله، ومعهم الآلاف من الطلاب المباشَرين وغير المباشَرين. نحن نتمسّك بالحقيقة اللاهوتية التي تركت لنا، لتكون لنا مشعلاً في الظلمة التي **بذرها الجهل والمراوغة واللامبالاة والنفعية**. لقد وحّدتَنا بالعنصر الآبائي المُتَضَمَّن في دنيا اللاهوت الأكاديمي بالتحفيز المستمر نحو العبادة والممارسة النسكية، حيث ينشأ اللاهوت الحقيقي. شكراً لك.

يا زميلي وشريكي في الخدمة، فليكن ذكرك مؤبّداً وإلى اللقاء مجدداً عند المذبح السماوي.

(المتقدم في الكهنة جورج ميتالينوس عميد كليّة اللاهوت في جامعة أثينا).

حصاة بيضاء

(رؤيا ٢:١٧) وهي حصاة ـ لعلها من الماس ـ يقدّمها الربّ بيده الكريمة للمؤمن الغالب للدلالة على رضاه السامي. و «**الحصاة**» ترمز للصلابة والخلود ، كما أنّ وصفها بأنها «**بيضاء**» يرمز للطهارة والنقاء ، ودليل على التزكية من الربّ.

ويقول البعض إنه كان من عادة المحاكم الرومانية في القديم ، أن يقدّم القاضي «حصاة بيضاء عند الحكم بالبراءة ، وحصاة سوداء عند الحكم بالإدانة. كما يقول البعض أيضاً إنّ حصاة بيضاء من الماس كانت تقدّم كوسام لتكريم القائد عند عودته منتصراً من الحرب ، أو للفائز في الألعاب الأوليمبية. كما كانت تقدّم لشخص غير روماني أدّى خدمة ممتازة للدولة الرومانية وامتيازاتها. وكل هذه المعاني تتضمنها «الحصاة البيضاء» التي يمنحها الربّ للعبد الأمين قائلاً له: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين» (مت٢٥:٢١–٢٣).

و «على الحصاة اسمٌ جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ». ويرى البعض أن هذا الأسم هو اسم جديد للشخص الذي يأخذ الحصاة ، مستندين في ذلك إلى بعض الشواهد الكتابيّة ، مثل: «وتسمين باسم جديد يعيّنه فم الربّ» (إش٦٢:٢) ، «وأعطيهم اسماً أبديّاً لا ينقطع» (إش٥٦:٥) ، «ويسمي عبيده اسماً آخَرَ» (إش٦٥:١٥). ولكن الكثيرين يرون أن هذا الاسم الجديد هو اسم الربّ نفسه كدليل على الشركة السريّة الخاصّة بين الربّ والمؤمن الغالب (أنظر رؤيا ٣:١٢ ، ١٤:١ ، ٢٢:٤) ، وهذا على النقيض مما يحدث مع غير المؤمنين الذين سيقبلون سمة الوحش على جباههم (رؤيا ١٣:١٦–١٧).

وقد وهب لنا اللّه «كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة» (٢ بطرس ١:٣) ، «لذلك نحترص أيضاً مستوطنين كنّا أو متغرّبين أن نكون مرْضيّين عنده لأنّه لا بدّ أنّنا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شرّاً» (٢كورنثوس ٥:٩–١٠).

الدينونة العامة

إنّ العذارى الجاهلات، أتممنَ كل الفروض من الصوم والصلاة والمناولة... ولكنهنّ أهملنَ إقتناء زيت الفضائل، فكيف لهنّ إضاءة المصباح لإستقبال الختن؟

«ويجتمع أمامه جميع الشعوب» ، «ويُجازي كل واحد حسب أعماله». هنا تظهر **عمومية** الدينونة **وفرديّة** الدينونة. فالدينونة ستكون للكل «**للجميع**»، لكن كل واحد على حدة سيُدان بشخصه.

الفادي يقضي (يدين) بحسب عمله الفدائي: إن حَدَث القضاء أي الدينونة، نراه سيحدث في إطار العمل الشفاعي للمسيح. المسيح وهو في العالم قال: «إن سمع أحدٌ كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدين العالم بل لأُخلِّص العالم» (يو١٢:٤٧)؛ ولكن هذا القول لا يعني أن المسيح ليست له صفة ووظيفة القضاء والدينونة ، بل إنَّ هذا الدهر الحاضر هو زمان التوبة والغفران حتى باب القبر، والعمل الشفاعي الفدائي للمسيح قائمٌ حاضرٌ في كل وقت ولكل إنسان مهما تناهت خطاياه وتكررت حتى باب القبر. ولكن يوم الدينونة الآتية في الدهر الآتي وبعد القيامة العامة للبشر، سيكون للقضاء والحُكْم كما يذكر المسيح في تكملة الآية السابقة: «ومَن رذلني ولم يقبل كلامي فله مَن يدينه، الكلام الذي تكلَّمتُ به هو يدينه في اليوم الأخير» (العدد ٤٨). ويُلاحَظ أن المسيح ـ بعكس شريعة موسى ـ لم يضع أية عقوبة على مخالفة أيّة وصيّة من وصاياه في هذا الدهر الحاضر الآن، ولم يسمح لأحد من البشر أن **يُنصِّب** نفسه **ديَّاناً وقاضياً** على المؤمنين إذا أخطأوا وخالفوا أيّة وصيّة ، بل وضع صليب المغفرة منصوباً دائماً لمغفرة أيّة خطيّة أو مخالفة لوصاياه وإلى النَّفَس الأخير، تاركاً الدينونة والحُكْم للدهر الآتي طَا بعد المجيء الثاني للمسيح وقيامة الأموات.

وبالرغم من أنَّ الله «يريد أن جميع الناس يخلصون» (١تيموثاوس٢:٤)، إلاَّ أنه لا يُرغم ولا يَقْهَر إرادة غير البّار ليقبل رحمته غير المحدودة. وهذا هو **الدستور** الذي وضعه الله: «وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم، وأحبَّ الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو٣:١٩).؟ وحينما يقول المسيح: «لدينونة أتيتُ أنا إلى هذا العالم» (يو٩:٣٩)، كان يقصد لا أنَّ الدينونة هي القصد الأول من مجيئه، بل هي النتيجة النهائية لرفض الإنسان عمل المسيح الخلاصي: «كلامي هو يدينه في اليوم الأخير»، فغرض مجيئه هو هكذا:«لأنه لم يُرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخْلُص به العالم» (يو٣:١٧).

عمومية الدينونة:

إنَّ كل الخلائق العاقلة ستقف في النهاية، نهاية الدهر والعالم، في موقف تقديم الحساب. ولأنَّ كل الخلائق العاقلة هي مخلوقات رشيدة ـ أي قادرة بحسب خلقتها على التمييز بين الخير والشر ـ ولأنَّ الله خالقها هو ضابط ومُنظِّم خليقته حسب القوانين الأخلاقية؛ لذلك فإنَّ الذين سيخضعون للدينونة سيكونون هم بني البشر: كلُّ جيل بصفة عامة، وكلُّ شخص بصفته الفردية: «إنَّ كل كلمة بطَّالة يتكلَّم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين، لأنك بكلامك تتبرَّر وبكلامك تُدان» (مت١٢:٣٦)، «وأما أنت فلماذا تدين أخاك؟ أو أنت أيضاً لماذا تـــزدري بـــأخيك؟ لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح» (رو١٤:١٠)، «لأنه لابد أنّنا جميعاً نُظْهَر أمام كرسي المسيح، لينال كلُّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع: خيراً كان أم شرّاً» (٢كو٥:١٠).

الكل مهما كانت درجة مصيرهم الأبدي. الكل ـ بلا استثناء ـ سيقف في موقف تقديم الحساب عن نوع إستخدام الإمكانيات المُعطاة لهم، ليس فقط بالنسبة لأنفسهم فقط، بل وبالنسبة للّه أيضاً واهب هذه الإمكانيات لهم.؟ «**الصغير والكبير**»، الكل سوف يقف أمامه، حتى «الذين لم يُخطئوا على شبه تعدِّي آدم» (رو٥:١٤).؟ في محاكمة تتجاوز كل الطبقات الاجتماعية والتقسيمات الطائفية: العظيم سيقف مُجرَّداً من نياشين كرامته، والفقير مُجرَّداً من علامات تحقيره وإذلاله. ولن يكون لبطاقة الهويَّة الشخصية صفة تُميِّز الواقفين أمام كرسي الدينونة، لأن التمييز والتفريق سيكونان بحسب الوضع الأخلاقي للإنسان. المسحوقون والساحقون سيقفون معاً هناك: الساحقون سوف يرتدُّ عنفهم وقهرهم على رؤوسهم، والمسحوقون هناك سوف يُنصَفُون.

فردية الدينونة:

«كل واحد بحسب ما صنع»: لن يوجد أحدٌ شفيعاً لأحد آخر. وفي النهاية سيُدعَى ضمير كل إنسان لتقديم حسابه عن صاحبه: «كلُّ واحد منَّا سيُعطي حساباً لله» (رو١٤:١٢). لأن ضمير كل إنسان في هذه الحياة هو ديَّان سابق للدينونة الآتية.؟ في هذه الدينونة لن يحتاج الأمر إلى إجراءات محاكمة رسميّة وممتدّة زمنيّاً عن كل واحد، لأنَّ الديَّان الإلهي قادرٌ على إستيعاب سريع لكل حقائق أحداث حياة كل واحد، لأن هذه الحقائق حاضرة بكل ملئها في معرفة الله. كما يقول **القديس باسيليوس الكبير**: ﴿إنه بقوة غير ممكن التعبير عنها، سيكون كل فعل عملناه مُعلَناً لنا في لحظة خاطفة، وكأنَّ أفعالنا كلها منقوشة على لوح من حجر﴾. وسيكون هذا واضحاً وضوح الشمس لكل واحد عن نفسه، سواء كان مصيره الحياة في حضرة الله أم لا!

الخطايا التي سبق أن غُفرت للإنسان في الدهر الحاضر لن يُقدَّم عنها حساباً في اليوم الأخير: ذلك لأنها جزءٌ من عمل شفاعة المسيح، فهي لن تُعلَن بل سيُتغاضَى عنها. ففي المسيح ليست ثمة دينونة: «لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو٨:١)، «إنَّ مَن يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو٥:٢٤). فالذي يؤمن بكلام المسيح وبالآب الذي أرسله، فسيتفادَى حُكْم الدينونة أي الحُكْم عليه.؟ والذين حياتهم «مستترة مع المسيح في الله» (كولسي٣:٣) سيوجدون في يوم الدينونة بلا دنس ولا غَضَن ولا عيب (أف٥:٢٧). وفي مَثَل الابن الضال، نجد الأب يَقْبَل ابنه الذي كان ضالاً دون أن يعرض أمامه لائحة خطاياه وتعدِّياته (لو١٥:٢٠).

ولكن حتى وإن تذكَّر التائبون أحياناً خطاياهم السابقة، فذلك يكون من أجل مَدْح رحمة الله عليهم. والذين يموتون وهم في الإيمان وفي المسيح، سيكتشفون أن خطاياهم قد مُحيَت، وأُلقيت في أعماق بحر النسيان من الله، ولم يَعُد الله يتذكَّرها: «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي، وخطاياك لا أذكرها» (إش٤٣:٢٥)، «أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد» (إر٣١:٣٤)، «في كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه» (حزقيال١٨:٢٢).

في الدينونة الأخيرة، تستعلن خفيات القلوب:

ليس في الدينونة الأخيرة أيّة إجراءات سرِّيَّة، لأن هدفها هو كَشْف الأسرار وخفيَّات قلوب الخطاة: «فأبوك الذي يرى في الخفاء، هو يُجازيك علانية (في الصدقة والصلاة في الخفاء)» (مت٦:٥-٦)، «إنَّ كل كلمة بطَّالة يتكلَّم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين» (مت١٢: ٣٦)، «لا تحكموا في شيء قبل الوقت (أي وقت الدينونة)، حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب. وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كورنثوس ٤:٥)، «خطايا بعض الناس واضحة تتقدَّم إلى القضاء، وأما البعض فتتبعهم» (١تيمو ٥:٢٤). وهي توصف بأنها في ذلك اليوم «الذي فيه يدين الله سرائر (ضمائر) الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح» (رو٢: ١٦).؟

أما كل الخطايا التي تمَّت التوبة عنها من المؤمنين فلا تدخل ضمن هذه الخطايا المُعْلَنة في يوم الدينونة، لأنها سبق أن مُحيَت: «كبُعد المشرق عن المغرب أبْعَد عنَّا معاصينا» (مز١٠٢:١٢).؟ ولابدّ للخطاة أن يَروا وجه الله الذي عَصَوْه ولم يتوبوا حسب القول: «وستنظره كل عين» (رؤ١:٧). أما رؤية مجيئه فستكون سبب فرح «لجميع الذين يحبون ظهوره» (٢تيمو٤:٨)، الذين كان في قلبهم الإشتياق إلى «الملك ببهائه تنظر عيناك» (إش٣٣:١٧). أما لغير الأبرار فسيكون رُعباً.؟

أما عن دينونة كل خطية لم تتمّ التوبة عنها، فسوف تكون منظورة وستظهر للكل، وذلك لأسباب منها:

إعلان مجد الله باستعلان عدل ورحمة الله بأنَّ وعوده قد أُوفيت، بأنَّ التقيّ سوف ينال مجداً فيتمجَّد بذلك المسيح، وأنَّ كل شيء سوف يخضع للدينونة قبل إنتهاء التاريخ.؟

إنَّ كلمة الله هي «أَمْضَى (أي أكثر حدة) من كل سيف ذي حدَّيْن، وخارقة إلى مَفْرق النفس والروح والمَفاصل والمخاخ، ومُميِّزة أفكار القلب ونيَّاته، وليست خليقة غير ظاهرة قدَّامه، بل كل شيء عريان ومكشوف لعينيْ ذلك الذي معه أَمْرُنا» (عب٤:١٢ ـ ١٣).

الكشف الكامل للدوافع المختلطة:

إنَّ **الدينونة لابدّ حاصلة** حينما تختلط الأعمال البارَّة مع تلك الشرّيرة. فإذا وُجد الصلاح بدون إختلاطه بالشرّ، أو وُجد الشرّ بدون إختلاطه بالبرّ؛ فلا تعود دينونة.؟ فإذا كان لدى البعض إيمان (نظري) تنقصه المحبة، أو إيمان مع محبة ولكنهما مختلطان بتعلُّقات أرضية مُفرطة، فهنا لابدّ من سؤال الدينونة.؟ ولأن المشاعر والدوافع هي التي تؤثِّر في السلوك، وعلى الأخص حينما تتحوَّل إلى عادات مُتسلِّطة على الإنسان ونوازع معتادة؛ فهذا يدخل في إطار الدينونة. وهذا ما يُعبِّر عنه القديس بولس بكلمات مثل «**خفايا الظلام**» ، «**آراء القلوب**» ، بأنَّ مثل هذه الدوافع والعادات ستخضع لحُكْم الرب في اليوم الأخير (١كو٤:٥). لذلك يُحذِّر القديس بولس بشأن هذه المشاعر والدوافع والعادات من حُكْم البشر عليها قبل حلول يوم الدينونة: «حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو٤:٥). وليس معنى ذلك أنَّ الله الديَّان سيتلقَّى يوم الدينونة معلومات عن هذه الدوافع والمشاعر، بل هي معروفة لدى الله من قبل. بل بالحري أيضاً فإنَّ حُكْم الله سيكون معروفاً لدى الجميع، مؤمنين وغير مؤمنين؛ حيث سيفرح المؤمنون برحمة الله، بينما يرضخ غير المؤمنين لعدل الله. ويقول المغبوط أُغسطينوس: ﴿سوف تأتي إلينا قوة إلهية لمعونتنا، فنستعيد كل خطايانا إلى عقلنا﴾.

دينونة الأعمال وكذلك الأقوال:

ليس فقط الأعمال هي التي لها التأثير القوي على العلاقات الإنسانية، بل والأقوال أيضاً. هناك مَثَل عامي يقول: «طبَّاخ السُّمِّ لابد أن يذوقه!»، فالمتكلِّمون بالكلام الكثير لابد أن يُحكَم عليهم من نفس كلماتهم. لذلك قيل: «كل كلمة بطَّالة يتكلَّم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين» (مت١٢:٣٦)، «لا تكونوا مُعلِّمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم! لأننا في أشياء كثيرة نَعْثُر جميعنا» (يع٣:١-٢).؟ فكل ما نعمله وما نهمل في عمله هو خاضعٌ لحُكْم دينونة الله النهائية. فالعادات التي نهمل ـ عَمْداً ـ في إصلاحها سنبقى مسئولين عنها. وكل إهمال تسبَّب في إيذاء الآخرين نحن مسئولون عنه. وكل مجال لسلوك وشخصية أي إنسان سوف يخضع لفحص الله: كل كلمة، كل فكر، كل عمل: «أنا هو الفاحص الكُلَى والقلوب» (رؤ٢:٢٣).؟

وفي اليوم الأخير، المحبة سوف «تستر كثرة من الخطايا» (١بط٤:٨)، لأنَّ المحبة هي السمة المحوريّة للفادي وعمل فدائه. وستكون أعمال الرحمة المُعطاة للذين بلا عائل ولا ساتر، عاملاً هاماً في رفع الدينونة عن الرحماء: «طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون» (مت٥:٧)، حتى وإن كانت غير ملحوظة للذين يقومون بهذه الأعمال.

في ذكرى قطع رأس يوحنا المعمدان
ضد الزنى

للقديس ديمتريوس أسقف روستوف

قطعُ رأس المعمدان ثمناً لرسالته السماويّة

فكان **يوحنا** يقول **لهيرودس**: «إنه لا يحلّ لك أن تكون لك امرأة أخيك» (مر ٦:١٨). إن خطيئة الزنى ثقيلة جداً لأنها تدنّس النفس والجسد وتحرم الإنسان ملكوت السماوات حسب قول الكتاب المقدس: «ليس للزاني أو النجس ميراث في ملكوت المسيح والله» (أفس ٥:٥). وقد يكون هذا الإثم أثقل وأفظع إذا تدنّس به المتمتعون بالحياة الزوجية الشرعية. فالقديس الرسول بولس يقول: «أنه ليس للرجل أو للمرأة سلطة على الجسد» (١كو٧:٤). وعليه فخطيئة الزنى لا تدنّس الجسد فقط بل تجدّف على واضع الشريعة الذي هو الله. من البدء، خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى وقال: «لذلك يترك الإنسان أباه وأمه ويلزَم امرأته ويصيران كلاهما جسداً واحداً وما جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى١٩:٥). فالزاني يفرّق ما جمعه الله ويستهين بقداسة السرّ الذي يمثّل إتحاد المسيح بالكنيسة. يشمل الزنى أربعة أشخاص: إثنان يدنّسان نفسيهما وإثنان يحتملان الإهانة. أي الرجل الشرعي للمرأة الزانية والمرأة الشرعية للرجل الزاني. لذلك يقطع **القديس باسيليوس الكبير الضالَّ** عن **مناولة الأسرار المقدسة لمدة سبع سنوات والزاني لمدة خمس عشر سنة**.

الزنى يشبه الإختلاس. فالزاني، بموجب كلام أيوب الصديق: «يكون في الليل لصاً لأن عينه ترقب الظلام إذ يقول لا تبصرني عين فيجعل برقعاً على وجهه» (أيوب٢٤:١٤). فإثم الزاني أفظع من إثم اللص. اللص يسرق أشياء جامدة أمّا الزاني فيغتصب زوجة قريبه، يسلب الطهارة الزوجية التي هي أثمن من ألوف الذهب والفضة. قد يبرّر اللص نفسه قائلاً: «إنه يسرق ليأكل وهو جائع، أما الزاني بامرأة قريبه فلا عذر له بل يعجز عن تبرير نفسه لأنه فاقد اللب، إنما يصنع هذا مهلكُ نفسه...» (أمثال٦:٣٠-٣٥). وفي الحقيقة، إن الزاني فاقد اللب لأنه قادر أن يعيش من دون إثم مع زوجته الشرعية. لكنه يرغب في التسلّط على إمرأة غريبة بالخطيئة المهلكة نفسه. بموجب كلام المسيح: «السارق لا يأتي إلاّ ليسرق ويذبح ويهلك» (يو١٠:١٠). أمّا الزاني الذي يسرق زواج الغير فهو مستعد للقتل إذا فوجئ بعمله الأثيم لأنه يهلك نفسه ونفس مَن يشاركه في فعل الإثم، فالإثنان يسيران إلى الهلاك الأبدي. **والقديس يوحنا الذهبي الفم** يقول: «إن الزنى أردأ من السرقة لأن المرء لا يحزن لفقده المقتنيات كحزنه لفقده شرفه الزوجي». وكما يقول **القديس يعقوب الرسول**: «إن الزنى عداوة للرب نفسه: أيها الفجّار أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله» (يعقوب ٤:٤). ما محبة العالم هذه؟ إن محبة الجسد هي عداوة لله. فهي ضد شريعة الله وتتجاوز الحدود الموضوعة من الله وتجعل الخالق كأنه لا شيء لأنه تعالى قد حدّد الحياة الزوجية للبشر. **أترون ثقل خطيئة الزنى؟** الزاني لا يستحق الرحمة. فكما أن الربّان الذي يتعمّد إغراق سفينته لا يستحق الرحمة، كذلك الإنسان المرتبط بالزواج هو يدنّس مضجع غيره. إن كل مَن ينظر إلى إمرأة غريبة ويشتهيها يكون مسؤولاً أمام الله والناس. لذلك لم يرحم الله الفجّار في العهد القديم ولم يغفر لهم، فقد قيل في شريعة موسى: «وأي رجل زنى بامرأة قريبه فليُقتَل الزاني والزانية» (أحبار ٢٠:١٠). وإن كنّا نرى أن اللعنة الكنسيّة قد عُيِّنَت للزاني في العهد الجديد، فهذا لأن الله طويل الأناة ورحمته لا تُوصَف ولا تُقهَر من خطايا البشر المتنوّعة.

خطيئة الزنى تسبّب رزايا كثيرة. يظن الزاني أن الجميع مطّلعون على إثمه ويهمّون به ويدينونه. وإن لم يوجد مَن يوبّخ الزاني فهو يوبّخ نفسه بنفسه. فإن رقد في سريره أو جلس على المائدة أو كان في السوق ليلاً ونهاراً، في اليقظة في النوم، فحياته تكون «كحياة قايين الذي كان تائهاً شارداً في الأرض» (تك٤: ١٢).لقد ارتكب داود الإثم سرّاً ووبخه النبي ناثان على إنفراد. لكن داود خجل من جميع سكان أورشليم وقال: «خزيي أمامي النهار كله وخجل وجهي قد شملني» (مز٤٣:١٦). كم يكون مقدار خزي الإنسان إذا وبّخه أحد لأجل الزنى! الأفضل لمثل هذا ألاّ يولد في العالم من أن يحتمل هذا العار! وكم يكون فظيعاً غضب الرجل غضب غيرة «فلا يشفق على الزاني يوم الانتقام» (أمثال ٦:٣٢) وقد يكون الزاني أتعس من اللص المقبوض عليه لأنه قيل: وهو إن أخذ أدّى سبعة أضعاف كل ما يقتنيه. «أمّا الزاني فلا يقدر أن يسكّن غضب الزوج المُهان لأنه قيل لا يقنع وإن أُكثِرَت الرشوة» (أمثال٦:٣١-٣٥). أيقدر أن يؤدّي الزاني شيئاً للرجل بدل إغواء زوجته؟ ماذا يحلّ بالزوجة الشرعية عندما تعلم أن زوجها خانها؟ إنها تبكي وتكاد تتمزق من الغيرة. وكثيراً ما تقترف إثم الزنى هي نفسها أو تقتل زوجها. لذلك قيل: «أيأخذ إنسان ناراً في حجره ولا تحترق ثيابه؟ أم يمشي على الجمر ولا تكتوي قدماه؟ هكذا الداخل على امرأة قريبه كل مَن مسّها لا يكون زكياً» (أمثال٦:٢٧-٢٩). وفي القديم كانوا يرجمون الزناة بالحجارة أو يحرقونهم أو يجبرونهم على شنق أنفسهم وإذا تركوهم أحياء كانوا يقطعون أنوفهم وآذانهم ويجلدونهم ألف جلدة ويبيعونهم عبيداً. وقد يوجد بيننا نحن المسيحيين كثير من هؤلاء الخطأة لا يُعاقَبون بالموت لكن الديّان العادل سيعاقبهم في الحياة الآتية. ألا يعاقب السيد مثل هؤلاء في الحياة الحاضرة مرسلاً لهم مصائب مختلفة؟ أمّا الخطأة فلا يريدون أن يعترفوا بإثمهم! فكل مَن لا يقدر أن يحارب شهوة الجسد فليتزوّج كما قال الرسول بولس: «ولكن بسبب الزنى فلتكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» (١كو٧:٢). آمين

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤٥)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

ب - عصر القضاة:

(٣) الغزو الكنعاني من الشمال (قض٤ ـ ٥):

ضايَقَ يابين ملك كنعان شعب إسرائيل بشدّة مدة عشرين سنة ونلاحظ أنّ فترة العبوديّة قد تزايدت عن المرّات السابقة كما أنها كانت أشدّ قسوة لأن سقوطهم أصبح متكرّراً ، فبموت أهود والذي كان سنداً ضدّ الشرّ ، عاد الشعب إلى عبادة الأصنام وترك إلهه، فأسامهم اللّه للتأديب بواسطة الكنعانيين مع أن كنعان حُكِم عليه أن يكون عبداً ، ﴿«فقال ملعونٌ كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته» (تك٩:٢٥) فصار سيّداً متسلطاً ، «الحقّ الحقّ أقول لكم إنّ كلّ مَن يعمل الخطيّة هو عبدٌ للخطيّة»(يو٨:٣٤)﴾ ، والكنعانيون قساة القلوب فإستعبدوا الشعب بلا رأفة (وكان الإسرائيليّون يسيطرون على التلال والكنعانيون في السهول والوديان الشماليّة) وكان يابين ملك كنعان يملك في حاصور المعقل الكنعاني ، واسم يابين لقب يشير إلى ملوك كنعان كما كان لقب فرعون يشير إلى ملوك مصر ، وقد سبق أن هزم يشوع التحالف الشمالي الذي قاده يابينَ آخر عند بحيرة ميروم (يش١١:١) ، والآن قام يابين آخر هاجمَ القبائل الشماليّة ، وبرز إثنان من الأبطال دبّورة ويصفها المؤرّخ اليهودي يوسيفيوس أنها موضع التكريم ليس من يهود جيلها فقط لكن في تاريخ اليهود كلّه ، وكان باراق قائد المعركة والذي كان من أبطال الإيمان (عبرانيين ١١:٣٢) ، كانت دبورة قاضية لإسرائيل بالمعنى القضائي وباراق قائداً حربيّاً من سبط نفتالي ، وكانت إقامة دبورة قاضية بين الرامة وبيت إيل وقد أشعلت الغيرة والحماس في باراق فجمع للحرب جيشاً من عشرة آلاف رجل من بني نفتالي وبني زبولون وتقدّم إلى منحدرات تابور، وأمام هذا التحدّي جمع سيسرا رئيس جيش يابين قوّة عظيمة من سلاح الفرسان والمركبات والتي كانت تُعد بلا شكّ تفوقاً عسكريّاً إذ بلغت ٩٠٠ مركبة حديد في حروشة الأمم إلى غرب العبرانيين وأصبح لا يفصل الجيشين سوى التلال والأودية ، ولم يفزع العبرانيّون هذا الحشد من الأعداء وتقدّموا نحو الأمام حينئذ تحرّك جيش الكنعانيين وتقابل الجيشان في إلتحام مروع في مساحة تغمرها المستنقعات عبر مياه (مجدو) عند نهر قيشون وهو مجرى جاف في معظم أيام السنة ، ولكن عندما تهبّ فجأة الزوابع والأمطار من البحر المتوسط يفيض النهر وتُغمر السهول على شواطئه ويصبح السير فيها مستحيلاً ، وهو ما حدث في هذه الموقعة (قض ٥:١٩–٢١)، فقد هبّت عاصفة هوجاء إكتسحت أمامها عربات كثيرة من جيش الكنعانيين بينما غاصت عربات أخرى في الطين وعجزت عن السير ، وبذلك إنتزع عن الكنعانيين سلاحهم المخيف وأحاط العبرانيّون بالعربات العاجزة عن الحركة ، وفي أثناء ذلك هرب سيسرا سائراً على أقدامه إلى بلوطة صعنايم عند قادش نفتالي ليحتمي في خيمة حابر ألقيني والذي كان له معه عهد سلام ، ولكن كانت هناك إمرأة تنتظره هي ياعيل زوجة حابر ، إنها المرأة الغريبة عن إسرائيل ، لكنها تقدمت على الكثيرين وهي شبيهة في إيمانها براحاب (يش٢:٩) ، ولذا مدحتها دبورة في ترنيمتها ، فقد آمنت وأظهرت محبّتها لإله إسرائيل فقتلت عدوّ إسرائيل سيسرا بعود الخيمة الخشب ، وكان نصر إسرائيل رائعاً في حرب كانت غير متكافئة ، وخلّدت دبورة هذا النصر العبراني الذي نجح بمؤازرة قوّة اللّه في ترنيمة المعركة وهي أوّل منظومة كبيرة في الأدب العبراني (قض ٥).

(٤) غزو المديانيين من الشرق (قض٦ ـ ٨):

بعد أن كسر باراق شوكة الكنعانيين الذين كانوا يحتمون بتلال الجليل الجنوبيّة لم يظهر حاكم ليملأ الفراغ ،فصار الإقليم مفتوحاً أمام قُطّاع الطرق الساكنين في الصحاري الشرقيّة ، وكان وادي يزراعيل طريقاً سهلاً إلى الأراضي الخصبة واستخدمه أعداء إسرائيل من المديانيين والعمالقة وبني المشرق ، والمديانيين هم نسل قطورة من إبراهيم (تك٢٥:١) وهم بدو ، والعمالقة وبنو المشرق هم قبائل من عرب الصحراء ، فانقضّوا على أسباط منسى وأشير وزبولون ونفتالي ويساكر ، وكانت طبيعة المديانيين أن لا يستقرّوا في الأرض لكنهم يقومون بغارات خاطفة يهاجمون فيها الأرض وقت الحصاد ، وبعد ما ينهبون محاصيلها يعودون إلى أماكنهم ، وتلك الغزوات المخيفة أدخلت الرُعب في قلوب الإسرائيليين حتى أنهم كانوا يهرعون إلى المدن المسوّرة أو يحتمون في الكهوف والجبال المجاورة إلى أن ينصرف المغيرون. واختار اللّه جدعون بن يوآش الأبيعزري من عفرة ليخلّص الشعب وهو أصغر الأبناء لأصغر عشيرة في سبط منسى ، وقد بدأ بطل الإيمان بتحطيم البعل في بيت أبيه وهدم مذابحه لذا أطلق على جدعون (يربعل) ومعناه محارب البعل ، وقد تبع جدعون ٣٠٠ رجل فقط من بين إثنين وثلاثين ألفاً الذين خرجوا وراءه. عَبَرَ جدعون المضيق في منتصف الليل وأخذ الرجال مواقعهم حول معسكر في (عين دور) ، وكانت الخطّة هشة لكن اللّه الذي يخلّص بالقليل والكثير كان يتقدّم جدعون ، فقد كانت أسلحته جراراً ضعيفة وخطّته أن يمسك رجاله بالأبواق ويحملوا الجرار وبداخلها المصابيح فيضربون بالأبواق ويكسرون الجرار وهو ما أثار الفزع في أعدائهم فهربوا نحو الأردن الطريق الوحيد للهرب ، ودعا إسرائيل رجال أفرايم ليقطعوا عليهم الطريق في معابر الأردن تحت مدينة (بيت شان) ولكن تأخّر المعونة مكّن بعض المديانيين من الهرب ، فصدرت أوامر جدعون لرجاله أن يقتفوا أثرهم وراء النهر ، وفي سكوت وفنوئيل كان الرجال يحتاجون طعاماً ، لكن سكان تلك المنطقة رفضوا طلبهم خوفاً من إنتقام المديانيين ، ولم يجد جدعون أمامه سوى أن يفاجيء خيام أعدائه مباغتاً إيّاهم فقتل ملكيْ المديانيين زبح وصلمناع ، ثم عاد وانتقم من سكان مدينتي سكوت وفنوئيل. وسعى العبرانيون المنتصرون لكي يقيموا جدعون ملكاً ومع أنّه كان عظيماً إذ رفضَ العرش ، لكنه سقط في فخّ الوثنيّة إذ جمع الأقراط التي سلبها الشعب من الإسماعيليين الذين هزموهم وصنع منها أفواداً للتمثال ذاك الذي حرمته الشريعة وجعله في مدينته ليكون تذكاراً لإنتصاراته فسقط الشعب في عبادة الأصنام لأن ذلك كان شركاً له وهو ما ظهر بعد موت جدعون ، وكانت إنتصارات جدعون سبباً في راحة الأرض أربعين سنة.

يتبع

أركان السعادة

الركن الثالث ـ الحكمة:

الحكمة بنت العقل وهي القوّة التي ترشدنا إلى معرفة الطيّب من الخبيث وتقودنا إلى ما يجب ، وتُبعدنا عمّا لا يجب ولا يقوم حُكم الحكمة على الأشياء بمجرّد نظر واستحسان الناس ، بل بمقدار قيمتها واعتبارها الحقيقي في ذاتها.

الرزانة والسكون والهدوّ والتبصّر والرويّة والوداعة والأناة والحُلم ، كلّ هذه وأخواتها بنات الحكمة ، ولا يمكن للإنسان أن يكون سعيداً بدونها. وإذا لم يكن المرء حازماً شجاعاً ذا إرادة قويّة متبصّراً في العواقب ، بَعيد النظَر في الأمور ، **جلَبَ لنفسه شقاء** ولا تفارقه الأتعاب ، فلا غَنى للسعادة عن الحكمة.

والحكمة رقيبنا على كلّ شيء ، على أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا. ومَن لا يُحَكِّم عقله في أموره ، طــاشَ سهمه وضَلَّ حُكمه وعاش ذليلاً خاملاً عُرضَة لنوائب الزمان وفريسة للآلام والأحزان. فكما أنّ التكلّم عبارة عن استعمال اللسان والنظر عبارة عن استعمال العينين ، هكذا الحكمة هي عبارة عن استعمال العقل على وجه صوابيّ وحقيقيّ دون ضلال وغواية في الأحكام.

الحكمة طريق لا يضل ، وناصح لا يغشّ ، لا تأمر بغير الفضيلة ولا تقود إلاّ إلى الراحة والسعادة. فائدة الحكمة أن الحكيم إذا صادف ظروفاً حسنة لائقة أحسن إستعمالها والإنتفاع بها ، وأمكنه أن يقوم بواجباته نحوها ، وإذا ضايقته الظروف وأتعبته ، أَمكنَهُ التغلّب عليها أو تلطيفها. الحكيم إذا كان غنيّاً جنى من وراء غناه خيراً عظيماً ، وخَلَق لنفسه مسرّات عظيمة فاضلة ، وإن كان فقيراً مُعدماً أصلَح بالحكمة أموره. الحكيم إذا كان مسروراً شَعَرَ بلذّة سرورة ، وإذا أحاطت به الآلام إبتَسَم لها ، ولا تملأ قلبه مخاوف الحزن.

الحكمة ترينا قيمة الحياة ومعناها ، وتنير لنا طريقها وتفسّر لنا دقائقها ، ولا نَجـد أستاذاً أميناً عادلاً مثلها. الحكيم لا تغرّه ظواهر الأمور ، بل ينظرَ إلى بواطن الأشياء ، ويستجلي حقائقها ويتدبّر كلّ أمر بعقل ويفحص بتمييز ، ويحكم بعدل ، ولا يقبل إلاّ خير النتائج. الحكيم لاَ يعمل إلاّ بإرادته ، ولا يكون هدفاً لتنفيذ رغائب الغير ، ولا يدخل في أمر حتى يعرف الباب الذي يدخل ويخرج منه حتى لا تضيق دونه المسالك.

الحكيم لا يحفل بخداعات العالم وأباطيله ، بل يعرف أنّ أعمال الحياة تتمّ بهدوٍ كاعمال الطبيعة بكل ترتيبٍ وسكون. لذلك تراه ساكناً هادئاً لا ترهبه مخاوف ولا تزعجه عقبات.

قال هوارس: «أنّ للأمور طريقاً ذات حدود معروفة والحكمة لا تتعدّاها».

فالسعادة التي أساسها الحكمة سعادة لا تكدّرها الآلام ولا تؤثّر عليها صروف الزمان وتقلبات الأيام.

أكثروا من قراءة كتب الحكمة والأدب ، فإنّها خير دليل للحياة ، وأحسَن قائد للسعادة. وليس لديَّ أسعد من الوقت الذي فيه أخلو بكتاب من كتب الحكمة والفضيلة ، فإنّي أرى نوراً تبزغ أشعته من خلال سطوره تنير طريق الحياة ، ولا يوجد بين كلّ كتب الحكمة والفضيلة أسمى ولا أرفع ولا أجَلّ من **الكتاب المقدّس** سراج الحياة والمرشد إلى الكمال والقائد إلى السعادة.

قال برناردين دي سان بيير: «الآداب عونٌ إلهيّ ، وهي أشعة من الحكمة الرائقة التي تحكم العالم والإنسان ، لم يتعلم إستنزالها إلى الأرض إلاّ بوحيٍ أو شبه وحيٍ سماوي ، وهي شبيهة بأشعة الشمس من حيث أنها تنير وتسر وتبث الحرارة في النفس. وحرارتها حرارة إلهيّة. ومن خواصها أنّها تُسكِّن الشهوات وتكبح الرذائل ، وتهيّء النفس لقبول الفضيلة بما تبسطه أمامها من أمثلة الناس الذين تذكر حوادثهم. فكأنّها طائفة من بنات السماء ينزلنَ إلى الأرض يطردن هموم الجنس البشري ويسلّينه في متاعبه، وإذا نظرت إلى أعاظم الكُتّاب الذين نبغوا في العــالم ، وجدت أنّهم لم ينبغوا إلاّ حين الحاجة إليهم وإلى مبادئهم ، وأنّ الزمن الذي نبغوا فيه كان أشدّ الأزمان على مواطنيهم ، فكأنّهم يُرسَلون خاصّةً لإنارة بني جنسهم وتبديد همومهم ؛ فاقرأ وطالع! فإنّ الحكماء الذين كتبوا الكُتب قبلنا ، إنما هم مسافرون تقدّمونا في طريق المصائب وهم يمدّون بكتبهم أيديهم إلينا لمساعدتنا في طريقنا حين يكون جميع الناس قد تركونا وتخلّوا عنّا».

ولقد شرّف برناردين صناعة الكتابة ، ورَفَع مقام المؤلّفين بقوله هذا ، وعزّاهم إزاء أتعابهم بقوله الآتي عن صناعة الأدب: «إنّها صناعة مقدّسة وهي جديرة بالمصدر السماوي الذي صدرت عنه. وأعظم شرف للإنسان على هذه الأرض هو أن يكتب كتاباً لأنّه به ينير عقول الشعوب ، ويعزّي الحزانى ويخفّف أحمال المتعبين. وأيّ رجُل لا يضرب صفحاً عن مصائب الحياة ، ولا يستخفّ متاعبها إذا كان يعلم أنّ كتابه سينتقل من قرن إلى قرن ومن جيل إلى جيل كمصباح ينير الظلمات ، وحاجز يَصدّ الضلال وأنّه من المكان الصغير الذي عاشَ فيه يخرج مجد باهر يمحو مجد كثيرين من الملوك الذين تفنى آثارهم وتنسى التماثيل التي أقامها المتزلّفون

←

السلطان المعطى للملائكة

م. باسيليا شلينك

تتمة من العدد السابق

وهكذا نجد أنه حينما دقت ساعة الأزل ليبدأ خلاص الإنسانيّة ، إنّ الإله العظيم يُسند لرئيس الملائكة جبرائيل الدور الذي عليه أن يقوم به. فهو يعرفَ كافة تفاصيل التجسّد ، ويعرف كيف أنَّ الروح القدس سيحلّ على العذراء مريم ، وأنّ قوّة العليّ سوفَ تظلّلها ، وهكذا أتى لها بالرسالة العظمى ، بل إنّه عرَفَ أيضاً بأنّ المولود منها هو قدّوس اللّه وابن العليّ وإنّه سوف يجلس في يومٍ قادم على كرسي مملكة أبيه ، على عرش داود.

زيادة على ذلك ، عرف الملاك بأنّ أليصابت ، بعمل معجزي ، وقوّة إلهيّة ، قد حدث لها ما كانت تتمناه وإنها حبلت بابن في شيخوختها ، وإنّ ذلك كان لزاماً وتمهيداً لرسالة يسوع ، فلقدَ لَزمَ الأمر أن يأتي ذلك السابق لمجيء المسيح ليهيء الطريق قدّامه ، وكان هذا يوحنا المعمدان وهكذا أُعْلنَ لزكريا ، بأنّ يوحنا سيهيء شعباً للربّ ، ويتقدّمه بروح إيليا وَقوّته ليحوّل قلوب الآباء على أبنائهم.

وعلى نفس الصورة ، نرى ملاكاً آخَرَ له المعرفة بمخطّط اللّه للخلاص ، يظهر ليوسف في حلم قبل مولد المسيح ، ويُعلن له قُرب ظهور المسيّا ، الذي سوف يُدعى يسوع «لأنّه يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى١: ٢٠).

وحينما وُلدَ يسوع في بيت لحم اليهوديّة في قلب المذود ، كانت الملائكة هي التي بشّرت بمجيئه ، وهي التي أعلنت الأخبار السّارة للرعاة قائلة لهم: «إنّه وُلدَ لكم في بيت داود مخلّصٌ هو المسيح الربّ» (لوقا٢: ٩-١٤) ، وكذلك حينما اقتضى الأمر ، حماية الطفل الوليد ، فادي البشريّة من سيف **الملك الطاغية هيرودس** ، إذا بملاك الربّ يظهر ليوسف في حلم ، ويأمره بالهروب إلى مصر. وبعد أن انتهت حياة الطاغية ، ظهر له الملاك مرّة أخرى ليعود إلى بلاده (متى٢: ١٣-١٩).

والخلاصة انّنا نرى الملائكة متضمنين في كلّ نقطة إستراتيجيّة في التاريخ الإلهيّ ، سواء في إعطاء الناموس على قمة سيناء ، أو في ولادة يسوع في بيت لحم ، أو في تجربة المخلّص في البريّة ، أو في صراعه في الصلاة في جثسيماني ، أو في قيامته من بين الأموات ، أو في صعوده للمجد ، أو في رجوعه ثانية للدينونة في حقبة الغضب السابقة لمجيئه ـ وحيثما يحدث حدثٌ رهيبٌ حاسم في التاريخ ليُعلن مقاصد اللّه ، نرى الملائكة تقوم بدورها التي وكّلت له أن تنفّذه بطاعة ومحبّة كاملة.

وفي سفر دانيال ، نرى ملامح نظير هذه أيضاً ، فرئيس الملائكة جبرائيل الذي ربما يُكَلَّف من اللّه تكليفاً خاصّاً للأحداث الحاسمة في التاريخ ، وإذا بشبه إنسَان يُعلن لدانيال مخطّط اللّه من الأزمنة الأخيرة ، ونصغي إلى صوت ملاك آخر يقول لجبرائيل مشيراً إلى دانيال: «يا جبرائيل ، فهّم هذا الرَّجل الرؤيا» (دانيال ٨: ١٦)، ثمّ يأتي جبرائيل إلى دانيال: «ولما جاء خفت وخررت على وجهي ... فلمسني وأوقفني على مقامي ، وقال هأنذا أعَرِّفك ما يكون في آخر السخط» (دانيال ٨: ١٧-١٨).

إنّ الفهم الذي أعطاه اللّه للملائكة ، قد أوصلهم إلى إدراك حتى نهاية الأزمنة ، والأوقات «وقال لي افهم يا ابن آدم أنّ الرؤيا لوقت المنتهى» لقد فاضَ عليهم الإله الحكيم بقدر كبير من حكمته ، وفهمه ، وسلطانه ، واهباً إيّاهم معرفة واسعةً لغوامض أفكاره وعمق مخطّطاته . نعم ... لقد أعطى اللّه للملائكة فهماً ، عما يجري من أمور ، معلناً لها كيف أنّ مخطّطه السرمدي يتم في كل حدث يحدث في التاريخ. وهكذا يستطيعون أن يدركوا بأنّ يد اللّه هي وراء كافة الأحداث ، تقود كلّ حدث يحدث ، وكيف إنه خطوة فخطوة يوجّه تاريخ الإنسانيّة ، والأمم جمعاء ، بحسب مخطّطه العظيم وأهدافه الشاملة .

مجمع الملائكة القديسين

هذه هي ملائكة اللّه! وهذه مراكزها وَمَنْذا يستطيع أن يصل إلى إدراك مقام الملائكة ، أمام الإله العظيم ؟ ومَن يستطيع أن يدرك الإمكانيات التي لها ؟.

إنّ اللّه يريدنا أن ندرك في هذا العصر الشرّير ، الذي تهدّدنا فيه القوى الشيطانيّة ، بأنّ جنود اللّه تحارب إلى صفّنا لنصرتنا ، وأنّ إختباراتنا في الأيام القادمة سوف تثبت لنا حقيقة معونتها بصورة لم نختبرها من قَبل.

يتبع في العدد القادم

إليهم مع أنّ أثار ذلك الكتاب لا تزول».

«فطوبى للإنسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم ، لأنّ تجارتها خيرٌ من تجارة الفضّة ، وربحها خيرٌ من الذهب الخالص، وأثمن من اللآلىء وكلّ جواهرك لا تساويها. في يمينها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد ، طُرقها طرق نعَم ، وكلّ مسالكها سلامٌ ، هي شجرةُ حياة لمسكيها ،والمتَمسّك بها مغبوطٌ» (أم ٣: ١٣-٢٠، راجع ٢: ١-١٣ ، ٨: ١٠-٢١-٣٥، أي ٢٨: ١٢-٢٨).

قال داود النبيّ: هلم أيها البنون فأعلّمكم مخافة الربّ، «مَن هو الإنسان الذي يهوى الحيوة ويحب أن يرى أياماً صالحة. أكفف لسانك عن الشرّ وشفتاك لا تنطقا بالغشّ ، حد عن الشرّ واصنع الخير ، أطلب السلامة واسعَ وراءها» (مز٣٣: ١١-١٤).

الوثائق التاريخية عن صلب المسيح

اكتشف علماء الآثار أن بيلاطس كان قد كتب تقريراً مطوّلا عن مدة ولايته، و كان هذا التقرير محفوظا فى سجلات الإمبراطورية الرومانية مرفقا به الحكم الصادر بالصلب. وقد استرشد هؤلاء العلماء بما كتبه مؤرخو الجيل الأول والثاني المسيحي ..الفيلسوف الشهيد يوستينوس والعلامة ترتليانوس القس.

وقد كان الحكم منقوشا على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية، عثروا عليه مع تقرير بيلاطس ومع رسالة يوليوس والى الجليل ضمن أقباط بقايا مدينة اكويلا من أعمال نابولي عام ١٢٨٠للميلاد، و قد أشار المؤرخان المسيحيان السابق ذكرهما الى حفظ هذه الوثائق بالذات وفيما يلي نص هذه الوثائق .

صورة رسالة يوليوس والى الجليل الى المحفل الروماني :

أيها القيصر شرازيني أمير رومية، بلغني أيها الملك قيصر أنك ترغب فى معرفة ما أنا أخبرك به الآن، اعلم أنه يوجد فى وقتنا هذا رجل سائر بالفضيلة العظمى يدعى **يسوع**، والشعب متخذه بمنزلة نبي الفضيلة، وتلاميذه يقولون انه ابن اللـه خالق السموات والأرض بهما وجد ويوجد فيهما. فبالحقيقة أيها الملك أنه يومياً يسمع عن يسوع هذا أشياء غريبة.. فيقيم الموتى ويشفي المرضى بكلمة واحدة. وهو إنسان بقوام معتدل ذو منظر جميل للغاية له هيبة بهيّة جداً حتى من نَظَر إليه يلتزم أن يحبه ويخافه، وشعره بغاية الإستواء متدرجا على أُذنيه، ومن ثم إلى كتفه بلون ترابى إنما اكثر ضياء. وفى جبينه غرة كعادة الناصريين. ثم جبينه مسطوح وإنما بهج، ووجهه بغير تجاعيد بمنخار معتدل وفم بلا عيب. وأما منظره فهو رائق ومستر وعيناه كأشعة الشمس ولا يمكن لإنسان أن يحدق النظر فى وجهه نظراً لطلعة ضيائه. فحينما يوبخ يرهب ومتى أرشد أبكى، ويجتذب الناس إلى محبته. تراه فرحاً وقد قيل عنه أنه ما نظر قط ضاحكا بل بالحرى باكيا. وذراعاه ويداه هى بغاية اللطافة والجمال. ثم أنه بالمفاوضة يأثر كثيرين وإنما مفاوضته نادرة، وبوقت المفاوضة يكون بغاية الإحتشام، فيخال بمنظره وشخصه أنه هو الرجل الأجمل ويشبه كثيراً لأمه التي هي أحسن ما وجد بين نساء تلك النواحي. ثم أنه من جهة العلوم أذهل مدينة أورشليم بأسرها لأنه يفهم كافة العلوم بدون أن يدرس شيئا منها البتة. ويمشى حافياً عريان الرأس نظير المجانين، فكثيرون إذ يرونه يهزأون به، لكن بحضرته والتكلم معه يرجف ويذهل. وقيل أنه لم يسمع قط عن مثل هذا الإنسان فى التخوم.

وبالحقيقة كما تأكدت من العبرانيين، أنه ما سمع قط روايات علمية كمثل ما نعلم عن يسوع هذا. وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلها ويعتقدون به، وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون أنه مضاد لشرائع جلالتك، فترى فيّ قَلَقاً من هؤلاء العبرانيين الأردياء، ويقال أنه ما أحزن أحداً قط بل بالعكس يخبر عنه أُولئك الذين عرفوه واختبروه أنهم حصلوا منه على إنعامات كليّة وصحة تامة. وإني بكلّيتي ممتثل لطاعتك ولإتمام أوامر عظمتك وجلالتك.

يوليوس ستوس
والـي اليهـوديـة

صورة الحكم الذي أصدره بيلاطس البنطي على يسوع الناصري بالموت صلباً :

فى السنة السابعة عشرة من حكم **الإمبراطور طيباريوس** الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر آذار، بمدينة أورشليم المقدسة فى عهد الحبرين حنان و قيافا، حَكَمَ **بيلاطس** والي ولاية الجليل الجالس للقضاء فى دار ندوة مجمع البروتوريين، على يسوع الناصري بالموت صلباً، بناء على الشهادات الكثيرة البينة المقدمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصري :

١) ـ مُضلّ يسوق الناس إلى الضلال.

٢) ـ أنه يغري الناس على الشغَب والهياج.

٣) ـ أنه عدو الناموس.

٤) ـ أنه يدعو نفسه ابن اللـه.

٥) ـ أنه يدعو نفسه ملك إسرائيل.

٦) ـ أنه دخـل الهيكـل ومعه جمع غفيـر من الناس حاملين سعف النخل.

فلهذا يأمر الوالي **بيلاطس** البنطي ، **كونيتيوس كرينليوس** قائد المئة الأولى أن يأتي بيسوع الى المحل المعد لقتله، وعليه أيضا أن يمنع كل من يتصدى لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أم غنياً. وأن يؤتى به إلى خارج مدينة أورشليم من باب الطوراني.